

بدل الاشتراك عن سنة	
في مصر والسودان	٦٠
في الاقطار العربية	٨٠
في سائر الممالك الأخرى	١٠٠
في العراق بالبريد السريع	١٢٠
ثمن العدد الواحد	١
مكتب الاعلانات	
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة	
تليفون ٤٣٠١٢	

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

محمد الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء - القاهرة
ت رقم ٤٣٢٩٠ ، ٥٢٤٥٥

العهد ٢٠٠ ، القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ صفر سنة ١٣٥٦ - ٣ مايو سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الى الشباب

حول الديمقراطية أيضا

لأستاذ كبير

لست أدري والله أي يومى (الرسالة) أجد وأعلى ، أهو
الأمس وقد قصدت إلى على الأدب تنشره ، وسامى المثل
تضربه ؟ أم هو اليوم وقد ضمت إلى ذلك مناجاتها لشباب
البلاد وتوجهها إليهم لتجاوزهم فيما يمس حياتهم ، ولتلتمس
معهم سبيل الهداية إلى ما هو أحرى بالقصد وأجدى على الوطن ؟
ولقد أصاب مقالها الأخير في الديمقراطية مكانا من
النفس هز أوتارها ، فإننا في أول عهدنا بحكم أنفسنا كما تقول
وقد تشعبت أماننا السبل ونشطت الآمال من عقابها ؛
ولا بد لنا من أن نسترشد في هذا العصر بالعقل الرزين
والمنطق المتين ، كما لا بد لنا أن نستلهم الشرف والوطنية ، وأن
تنأى عن كل مظنات الخطأ أو الإسفاف . وليس أحق من
الرسالة بأن تلج هذه المعانى وتعالجها معالجة صريحة قوية ؛
وليس أحق من شباب البلاد بأن يرمى في هذا الحوار بسهمه
ويدل بدلوه ، فإن المستقبل للشباب ، ومصير البلاد آيل إليهم
بعد حين ؛ وما يكون اليوم خطأ يكون عليهم في المستقبل

فهرس العدد

صفحة

٧٢١	حول الديمقراطية أيضا .. : لأستاذ كبير
٧٢٣	ندوة البطولة .. : الأستاذ أحمد أمين
٧٢٦	قراء الذين يجوتى ... : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٧٢٨	أمرام البيع .. : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٧٣١	القاهرة المنزلة .. : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٧٣٤	الوصف في الأدب العربي } الأستاذ لطفى أبو السعود والانجليزي .. : ..
٧٣٧	ثورة دجلة .. : الأستاذ على الطنطاوى
٧٤٠	سر مجهول .. : الأستاذ عبد المنال السيدى
٧٤٢	نقل الأديب .. : الأستاذ محمد إسحاق الشاذلى
٧٤٤	الفلسفة الشرقية .. : الدكتور محمد غلاب
٧٤٦	إن أين ينجه الشباب ؟ .. : محرر الصحيفة
٧٤٨	قصة المكروب .. : ترجمة الدكتور أحمد زكى
٧٥٢	اسماعيل المقترى عليه .. : الأستاذ القيسى
٧٥٥	ملاحظات على التعليم في مصر - ثلاثة كتب عن الحرب الحبشية
٧٥٦	دار لنوادى القلم في باريس - اكتشاف مدينة مصرية قديمة .
٧٥٧	متحف حياة الطلة - مشروع مجسم للاعلام عن مصر - اجباء ذكرى المنفلوطى - المبرد .
٧٥٨	كتب الرحلات - حفلات ختامية هائلة - كتاب عن الرهبنة .
٧٥٩	علم الدرر والنبود (كتاب) : الأستاذ كامل محمود حبيب
٧٦٠	أحسن التمس .. : الأستاذ عبد العظيم حل قناوى

حملاً ثقيلًا، بل ربما يكون في سلبهم عقبة لا يطيقونها ولا يقومون على تذليلها إلا بتضحيات ومشقات . فإذا نحن قلنا إن مصلحة البلاد في توخي هذه السبيل أو تلك فإن الشباب أول من يمتنيه هذا القول، وينبغي لهم أن يكونوا أول المصريين اهتماماً للبحث وسعيًا وراء المصلحة، لأنهم الذين سيجنون ثمار الخير إن كان خير، أو يحملون أوزار الخطأ إن كان لا قدر الله خطأ .

ولقد ثارت في الأيام الأخيرة كلمة في صحيفة من الصحف، ثم تبعها كلمة أخرى في صحيفة أخرى، تناول فيها كتابها موضوع الديمقراطية؛ وهامى الرسالة تردد المعنى نفسه وتبحث فيه على أسلوبها ونبالة مرامها . وهذا التردد في نفسه عظيم الدلالة، لأنه يدل على أن في النفوس معنى تحاول أن تستجليه، وذلك المعنى طبعى لمن كان في عصرنا هذا يعيش بين تيارات مختلفة في مشارق الأرض ومغاربها؛ فبعض البلاد قد اتجهت وجهة يسمونها الفاشية أو الدكتاتورية، ويحاول أنصارها أن يسعوا لها ويمهدوا لحكمها بكل ما استطاعوا من وسائل الدعاية، ويدعمون حججهم بأمرين: الأمر الأول أن تلك البلاد تهددها أخطار جمعة من جميع النواحي، فلا قبل لها بمقابلة تلك الأخطار إلا بجمع الشمل وضم الصفوف واتحاد الأفراد تحت إرادة واحدة لا يشذ عنها أحد . والأمر الثاني أن الطغاة القائمين على تلك الدول قد أصلحوا مرافق البلاد وزادوا في مجدها وقوتها ورفعوا شأنها بين بلاد العالم

ولسنا في صدد مناقشة هذه الحجج، ولا نريد أن نبين ما فيها من وجوه المغالطة والمداورة . وحسبنا أن نكرر هنا تلك الكلمة البديعة التي جاءت في افتتاحية العدد الأخير من الرسالة: « أنا أفهم أن المرء يُقهر فيخضع، ويؤسر فيُسترق، لأن الأمر في ذلك لا يخرج عن قانون الطبيعة من تغلب الأفرى وسيادة الأصلح، ولكنى لا أستطيع أن أفهم كيف يستأسر شعب بأسره لو اُحد منه فيلحق بزمامه إليه، ويعول في جميع أموره عليه، والشعب مهما صغر لا يقل عن شعب، والفرد مهما كبر لا يزيد على فرد، »

ولعل مصر أبعد بلاد العالم عن فكرة الطغيان ولعل

شعب مصر أشد شعوب العالم كرها للحكومات الطغاة . ولقد جريت تلك المحاولة مرات في مصر الحديثة، وجربتها من قبل دول فلم تدم تجربتها طويلاً على أساس ثابت . وجربها ساسة فاسفرت تجربتهم عن فشل، وعادوا من التجربة بصفحة شوهاء؛ ولم يفوزوا بما أرادوا من ثبات الحكم بل ضاعت مجهوداتهم في مناضلة روح الشعب النائرة، ولم يستطيعوا التفرغ لإصلاح ولا لتجديد . وحسب البلاد أنها عرفت أن مآل الطغيان إلى الانهيار، فلا نحسب أحداً يحدث نفسه بتجربة أخرى في ذلك السبيل، ولا نظن أحداً يجروء على الدعوة إليها صراحة، لأن الشعب كله يشعر بأن ذلك جرم اجتماعي لا ينبغي له أن يتساح فيه . فلذلك لا نرى ثمة حاجة تدعو إلى التعرض لفكرة الدكتاتورية بالنقد أو الهدم إذ قد كفانا الماضي شرها فهدها في عقائد الشعب وأظهرها له في أشنع صورها وأشنع آثارها ولكننا مع ذلك نحمد للرسالة الغراء أنها هتفت بذلك الاسم الحبيب إلى النفس وهو (الديمقراطية) لأن الشباب جدير بأن يجعلها قبلته وشعاره . فإن الشعب الذى يحترم نفسه لا يتساح في أمر حكم نفسه، بل يصر على أن يكون مرجع كل أموره إلى إرادته، ويصر على أن يكون رأى الفرد وإرادة الفرد ومجهود الفرد وحرية الفرد أساساً ثابتاً للمجتمع لا يحد من ذلك كله إلا حد الدستور وحد القانون

ولكن الحكم الديمقراطى لا يكون حقيقياً إلا إذا كان متغلغلاً في كل نواحي الحياة غير مقصور على حكومة الدولة . فجدير بنا في هذا العهد أن تتجه إلى شبابنا تاشده أن يقيم كل حياته في مجتمعاته ومشروعاته على ذلك الأساس الحر الديمقراطى فيكون في مدارسه وفي جمعياته وفي نواديها صادراً عن عقيدة ثابتة في أن الفرد الكامل الحر هو الوحدة الصالحة للمجتمع الصالح الحر . وأن المجتمع الذى يقنع بأن يسير وراء إرادة فرد سيرا أعمى لا عن عقيدة بل عن خمول واستخدام لن يكون مجتمعاً جديراً بالحياة .

(مصرى)

ندرة البطولة

للأستاذ أحمد أمين

قالوا — انا تلفت يمة وبسرة فلا نجد في عصرنا بطولة
من جنس بطولة العصور الماضية، ولا نجد نبوغاً رائعاً قويا
كنبوغ من نبوغ في الأجيال السابقة. قتش — اذا شئت —
في كل لون من ألوان البطولة، وفي كل ناحية من نواحي النبوغ
تجد هذه الحقيقة واضحة

فهل نجد في الشعر أمثال بشار وأبي نواس وابن الرومي
وابن المعتز وأبي العلاء؟

وهل نجد في النثر أمثال ابن المقفع والجاحظ وسهل بن
هارون وعمرو بن مسعدة؟

وهل نجد في قيادة الحروب أمثال خالد بن الوليد وأبي
عبدة؟

وهل نجد في سياسة الأمم أمثال عمر بن الخطاب وعمر
ابن عبد العزيز؟

وهل نجد في الغناء أمثال اسحق الموصلي وابراهيم بن
المهدي؟

وهل نجد مؤلفا في الأغاني كأبي الفرج الأصفهاني؟
وما لنا نذهب بعيدا ويوم فقدنا السيد جمال الدين الأفغاني
والشيخ محمد عبده لم نجد عرضا عنهما في العلم بالدين والأخلاق
والسياسة؟

ويوم فقدنا البارودي وحافظا وشوقا لم نجد لهم خلفا
في شعرائنا

ويوم فقدنا عبده الحمولى ومحمد عثمان تبليغ من الغناء بالقليل
ويوم فقدنا الشيخ علي يوسف لم نر من يسد مسده في الصحافة
ومن الغريب أنهم يشكون في أوروبا شكائنا، ويلاحظون
عندهم ملاحظتنا، فيقولون أن ليس عندهم في حاضرهم أمثال
بختار وبيتهوفن، ولا أمثال شكسبير وجوته، ولا أمثال رفائيل
ولا أمثال دارون وسبنسر، ولا أمثال نابليون وبسارك
فهل هذه ظاهرة صحيحة؟ وان كانت فما سببها؟

قد كانت كل الظواهر تدل على أن الجيل الحاضر أحسن
استعدادا وأكثر ملاءمة لكثرة النبوغ وازدياد البطولة،
فقد كثر العلم وسهل التعلم، ومهدت كل الوسائل للتربية
والثقافة، وكثر عدد المتعلمين في كل أمة، وفتح المجال أمام
النساء كما فتح أمام الرجال، فأصبحت وسائل النبوغ مهيأة
للجنسين على السواء، وتقطر العلم إلى العامة فأصبحوا يشاطرون
العلماء بعض معلوماتهم، وانتشرت الصحف والمجلات تغذي
جمهور الناس بالعلم والأدب، واتصل العالم ببعضه ببعض اتصالا
وثيقا في المواصلات والعلم والسياسة والاقتصاد وما إلى ذلك
كل هذا كان يجب أن يكون ارهاصا لكثرة النبوغ والتفنن
في البطولة، لا لقلّة النبوغ وندرة البطولة؛ فلم أصيبت الأمم
كلها بهذا العقم وكان مقتضى الظاهر أن كثرة المواليد تزيد في
كثرة النابغين، وكان مقتضى الظاهر أيضا أن عصر النور يلد
من الأشخاص الممتازين أكثر مما يلد عصر الظلام

•••

يظهر لي مع الأسف — أن الظاهرة صحيحة وان الجيل
الحاضر في الأمم المختلفة لا يلد كثيرا من النوايغ، ولا ينتج
كثيراً من الأبطال، وأن طابع هذه العصور هو طابع المألوف
والمعتاد، لا طابع النابغة والبطل،

بقي علينا معرفة السبب في ذلك

من الأسباب القوية على ما يظهر أن الناس علا مثلهم
الأعلى في النابغة والبطل، فلا يسمون بطلا أو نابغة الا من
حاز صفات كثيرة ممتازة قل أن تتحقق؛ وهذا طبعى، فكما
رقى الناس ارتقى مثلهم الأعلى

قد كنا الى عهد قريب تعد من يقرأ ويكتب، وبعبارة
أخرى « من يفك الخطط، رجلا ممتازا لأنه نادر وقليل، فكان
ينظر اليه نظرة تجلّة واحترام؛ فلما كثر التعليم بعض الشيء
كان من أخذ الشهادة الابتدائية شابا ممتازا؛ فلما كثرت انتقل
الامتياز الى البكالوريا، ثم الى الشهادة العليا، ثم الى شهادات
جامعات أوروبا، ثم أصبحت هذه أيضا ليست محل امتياز،
وارتفعت درجة النبوغ الى شيء وراء هذا كله

والناس — على الجملة — استنارت أذهانهم إلى حد بعيد،

النوابغ والأبطال؛ وأحيانا يلقبهم «بالأقطاب»، فلما فتح الناس عيونهم، وعقلوا بعد غفلتهم، واكتشفوا حيلهم ومكرهم لم تعد لهم هذه المكانة، وحل بعض محلهم المصلحون الاجتماعيون الذين يخدمون أمتهم بعملهم. ومعنى ذلك أن الشعوة والمخرقة حل محلها مقياس المنفعة وسار الناس في طريق التقدير الصحيح وهو الاحترام والتبجيل على قدر ما يصدر من الشخص من خير عام حقيقي

•••

ومن أجل هذا أيضا رأينا التيار في هذه الأيام يتجه إلى تقليل شأن البطولة في الأعصر الماضية، فلم يعد البطل القديم في الأدب والسياسة والفن والعلم يقدر التقدير الكبير الذي كان يقدر به من قبل، لأن الناس أخذوا يحلون كل بطل، ويبنون سر بطولته، «ومتى ظهر السبب بطل العجب»، ولم يقنعهم ما كان يحيط به من غموض فألقوا أضواء كثيرة على من كانوا يسمون الأبطال، فأحيانا يؤدهم البحث إلى إنكار بطولة بعض الأشخاص بتاتا، وأحيانا يقللون من قيمة البطل، بل وأحيانا يرون بطلا من أنكر الناس قديما بطولته

ذلك لأن مقياس البطولة تغيرت وأصبحت عند المحدثين خيرا منها عند الأقدمين، ولأن المحدثين رأوا أن القدم نسج لكثير من الناس أثوابا من البطولة لم تكن موجودة أيام حياتهم، وكلما تقدم الزمن منحهم الناس شارة بطولة جديدة. فلما عرض هذا كله للنقد وأزاح أهل العلم الحديث ستائر القدم تبين البطل في صورته الحقيقية أو قريبا من صورته الحقيقية، فأحيانا يرتفع الستار عن لا بطل، وأحيانا يرتفع عن بطل، ولكن دون ما كان يقدره القدماء؛ ونادرا ما يبقى البطل بطلا كبيرا حتى بعد ما ترتفع حجب القدم

ولهذا نجد كثيرا من المعاصرين هم في الحقيقة نوابغ، وهم يفوقون بمراحل بعض نوابغ الأقدمين، ولو كانوا في العصور الماضية لا رفعت منزلتهم فوق ما ارتفعت اليوم، ولكن لم تمنحهم نحن لقب البطولة للأسباب التي أشرنا إليها قبل من أننا رفعتنا إلى حد بعيد المثل الأعلى للنبوغ، ولأننا نحلل

واكتشفوا سر العظمة، فأصبحت العظمة المعتادة لا تروعهم، أما يروعهم الخارق للعادة، وأين هو تحت هذه الأنوار الكشافة؟ ثم شعر الناس بعظمتهم هم أيضا وبشخصيتهم؛ والبطولة تأتي — في الغالب — عند ما يسلس الناس زمام نفوسهم للبطل، فهم بطاعتهم له واستسلامهم لأمره وإشارته يزيدون في عظمتهم، ويغدون بطولته — فإن كانوا هم أيضا يشعرون بعظمة أنفسهم قلت طاعتهم وقل تبجيلهم وخضوعهم لكائن من كان، وبذلك لا يفسحون للبطل بطولته فلا يكون. فلو وجدنا اليوم شخص في أخلاق نابليون وصفاته وبميزاته ما حققوه في عصرنا، ولا كان إلا رجلا عاديا أو ممتازا بعض الامتياز؛ فأما أن تطيعه الخلائق هذه الطاعة العمياء وتبيع نفوسها رخيصة في سبيل مجده، وتسفك دماءها أنهارا لتحقيق عظمتهم، فذلك ما لا يكون اليوم كما كان بالأمس

قد تضرب لي اليوم مثلا بموسوليني ومصطفى كمال وهتلر، ولكن الفرق عظيم جدا، فهؤلاء يؤثرون في شعوبهم من ناحية أنهم خدام للشعوب لاسادة لهم، وان الشعب اذا عظمتهم فلأنهم يخدمونه، ويوم يثبت له أنهم لا يعملون لخيرهم ينفضون يدهم عنه. فأين هذا من الطاعة العمياء التي كانت لتابليون؟ ولهذا نرى كلا من هؤلاء يتملق شعبه ويحاول أن يقيم البرهان كل يوم على أنه عامل لخيرهم ساع في سعادته لشعوره التام بأنه إنما يحكم الشعب بإرادة الشعب لا بإرادته هو، فاذا هو لم يتمتع بهذه الثقة سقط من عرشه، وهذا — من غير شك — يقلل شأن البطولة

•••

ولهذه الأسباب التي ذكرت أنها كانت تؤذن بكثرة النوابغ هي بعينها التي قلت النوابغ؛ وتعليل ذلك معقول، فكثرة العلم واستنارة الشعب جعلت النبوغ عسيرا لا سهلا يسيرا ومصداق ذلك أن الأمم فيما مضى كانت تمنح المشعوذين والمخرقين ألقاب البطولة، وتنظر إليهم نظر تفوق ونبوغ؛ من أمثال من كانوا يسمونهم «الأولياء»، فيكفي أن يتظاهروا بالجذب ويتصنعوا الصلاح ويدعوا معرفة الغيب ليهرع إليهم الناس ويقبلوا أيديهم ويلتمسوا منهم البركة ويرفعوهم فوق

كان من نتيجة ذلك كثرة المتعلين وقلة النابغين ، واتساع البحر وقلة عمقه ، وذلك لأن من كان يتفوق في الماضي كان يصادف عقبات لاحد لعددتها ولا حد لصعوبتها ، فكان من الطبيعي ألا يجتازها إلا الأقلون ، ولكن من يجتازها تكون لديه الحصانة الطبيعية ويكون قد تعود اجتياز العقبات واحتمل مشقة السير ، فكان ذلك سبب النبوغ من ناحيتين ، من ناحية قلة من يجتاز العقبات ومن ناحية من يجتازها أما وقد أصبح التعليم معبدا ميسرا فقد زاد عدد المتعلين وقل النابغون وأصبح الفرق بين المهدين كبذرة تربي في حديقة بستان وبذرة تنبت في الجبال حيث الرياح العاصفة والشمس المحرقة والمطر الذي لانظام له . فأين نبت البستان من نبت الجبال ، واين الحيوان المستأنس من الحيوان المستوحش ؟ وبعد ، فما أحق هذا الموضوع بالدرس ، وتناول الكتاب له من وجوهه المختلفة ؟

محمد أمين

ظهر الجزء الثاني من كتاب

المختار

من وضع الكاتب الشهير

عبد العزيز البشير

يشتمل على بابين: الأول في الفن والفنانين والثاني في المداعبات والفكاهات وهو محلى بالصور الشمسية لمشاهير الفنانين السابقين وبطائفة من الصور الكاركتورية الملونة رمزاً للموضوعات الفكاهية وبعض الطوائف التي حلها المؤلف في هذا الكتاب

يطلب من مطبعة المعارف، وكتب بها بمصر

النابغ ونكتشف سره ، وذلك يقلل من تقديره ، ولأنه معاصر والمعاصرة أعدى أعداء الاعتراف بالنبوغ وقد يتصل بهذا أن كثرة النبوغ تضع الاعتراف بالنبوغ ، فكل أمة راقية الآن لديها عدد كبير من المتفوقين في كل فرع من فروع العلم والفن - في القانون - في الأدب - في الطبيعة - في الكيمياء - في الرسم - في التصوير . فلما كثر هؤلاء في كل أمة أصبح من العسير أن تميز أكبر متفوق منهم لتمنحه صفة النبوغ ؛ ومن العسير أيضاً أن تسميهم كلهم نوابغ ، لأن النبوغ بحكم اسمه ومعناه يتطلب الدرّة ، فلما كثر النابغون أضاعوا اسم النبوغ . وعلى العكس من ذلك الأمم المنحطة ، لما لم يوجد فيها إلا قانوني واحد أو أديب واحد أو موسيق واحد كان من السهل أن يمنح لقب النبوغ .

٥٥٥

ثم إن الديمقراطية التي سادت الناس في العصور الأخيرة ونادت بالمساواة وألحت في الطلب أوجدت في الشعوب حالة نفسية كان لها أثرها في موضوعنا إذ أصبح الناس لا يؤمنون بتفوق كبير ، لا في المال فهم يريدون الاشتراكية ، ولا في السياسة فقد يتبوا بالحكم حزب العمال فيدير الأمور كما يديرها الأرستقراطيون في السياسة بل أحسن منهم فدعتهم هذه الحالة النفسية إلى أن يكفروا بالتفوق أو بعبارة أخرى يكفرون بالنبوغ ؛ ويعيدان يُعترف بنبوغ في جو يكفر به - لقد كان الناس قبلُ أكثر إيماناً بالفروق في المال والكفاية والعلم فكان هذا الإيمان وسيلة صالحة لظهور النبوغ ، فلما جحدوا كل شيء كان النبوغ مما جحدوا وأخيراً كان من أثر هذه الديمقراطية تعميم التعليم ، والبحث في خير الوسائل لنشر العلم ، فقامت النظريات المختلفة في التربية والتعليم وأصبح العلم شعبياً بعد أن كان أرستقراطياً واستخدمت الوسائل المختلفة لتبسيط العلم وتجيده إلى النفوس ، وغبرت نظم المدارس . فأنشئت رياض الأطفال مكان الكتاتيب ، والمدارس الناعمة بدل المدارس الخشنة ، واخترعت البيداجوجيا وسائل لتسهيل الدرس وإيصاله إلى الذهن من أقرب طريق

قراي الذين يحبونني

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

لكل كاتب قراؤه . وما من كاتب يعدم قارئاً من كل طبقة ، ولكن المعول على الأوفياء الثابتين على الولاء ، فان هؤلاء طريق الرزق ، ووسيلة الاطمئنان والدعة ، ولولاهم لما عرف المرء متى يمكن أن يتاح له أن يأكل ، وإن كان لا يجهل كيف يجوع . ولست أعرف ماذا يصنع غيري ليهتدى إلى طبقات قرائه ، ولكنني أعرف أن مصلحة البريد أغنتني عن عناء السعي ومشقة التفكير في الوسائل المعينة على الاهتمام ، فان رسائل كثيرة تأتيني منها فاستخلص منها العلم الذي أطلبه والمعرفة التي أشتهاها . وما أكثر ما قلت لنفسي إن الجاحظ وابن المقفع وعبد الحميد الكاتب ومن إليهم من هؤلاء الزملاء والرصفاء ، كانوا مساكين . - أوه جداً - فا عرفت الدنيا في أيامهم مصلحة البريد . وقد كان من الصعب ولا شك أن يعرفوا مبلغ حب الجمهور لهم وإعجابهم بهم وماذا كان يمكن أن يبلغ من رواج كتبهم لو أنها كانت تطبع وتباع في المكاتب ، وقد حرمهم هذا الحال الاستقلال عن الأمرء ومن إليهم . ومن الصعب أن يعمل المرء في الظلام . نعم كان الواحد منهم لا يعدم تشجيعاً من الشعب ، ولكن هذا كان فلتة لا تحسب ولا يعول عليها . ومن السهل أن يتصور المرء أن الجاحظ مثلاً كان يلقي في الطريق واحداً يتقدم إليه ويقول له : « اسمح لي . . هل أنت الذي يسمى الجاحظ ؟ »

فيهز رأسه أن « نعم ، وهو راجف القلب لأنه يخشى الاعتراف الصريح المقيّد ، لكلا يكون هذا السائل من الشرطة

فيقول الرجل : « لقد صدقوا . . أنني أن اسمه في محله . . على كل حال . . ثابرياني . . فاني أتبدأ لك بمستقبل باهر . . ويربت له على كتفه ويمضى عنه ميتسماً ، وعينه إلى الملك

الذي ينبغي أن يكون محتفظاً بمكانه على يمينه ، مرهف الأذن مقبياً سنّ القلم على الدفتر المفتوح ليقيد له هذه الحسنة - حسنة التبرع الكريم بالتشجيع

وإذا كانت الرسائل التي ترد إلى دليلاً على شيء ، فاني أكون أحب الناس - أعني الكتاب - إلى ثلاث طبقات : - المرضى ، واللصوص ، وقد نسبت الطبقة الثالثة . . لا بأس من يدري ؟ . . ربما تذكّرت أثناء الكلام . وقد عرفت هذا من الرسائل التي يحملها إلى البريد ، كما قلت . وهذا نموذج منها : « وبعد فاني لم أسمع باسمك من قبل ، ولكن مرضت ودخلت المستشفى ، وجاءني زائر فترك لي كتاباً أنسلي به ، غير أني لم استطع أن أتصفح في أول الأمر لشدة وطأة المرض ، فلما خف قليلاً مددت يدي إليه وبدأت أطلع . وأؤكد لك أنه سرفني جداً . وأنا صحیح الجسم في العادة ، ولكن الأمراض لا أمان لها ، كما تعرف ، فارجوا أن تبعث إليّ بمجموعة من كتبك كلها - ومعها جملة ثمنها - استعداداً للطوارئ . فان الحظوة واجبة وإن كان الأمر كله بيد الله وتقبل سلام المعجب بك المعتمد بعد الله عليك ،

وفي وسع القاريء أن يدرك مبلغ حيرتي ، فانه لا يسعني إلا أن أتمنى لمثل هذا الرجل الصحة والسلامة ، ولكن المصيبة والبلاء العظيم أنه إذا صح وسلم كان خليقاً ألا يعود إلى كتبي ليقراها ، فما العمل ؟ . . هذه هي المسألة - كما يقول هملت - وليس ذنبي أن الأمراض تحجب الناس في كتبي ، فاذا كنت أسرحين أقرأ في الصحف أن الملاريا انتشرت فان لي العذر ، فإنا كان هذا ظني ، ولا خطر لي قط على بال ، ولكن مشيئة الله جعلتني مثل الخانوتي ، الذي يسره ويفرحه ما يحزن الخلق ويبيكي المفجوعين . ولهذا تروني إذا سمعت بفشو مرض أدخل مسروراً على أهل بيتي وأقول لزوجتي : « خذني يا امرأة . . (وألقى إليها بكل ما يكون معي ، قل أو أكثر) خذني وأنفق بلا حساب ، فان ما عند الله أكثر ،

فتعجب وتساألني : « ماذا جرى ؟ . . هل ربحت ورقة يا نصيب ؟ »

فأقول منكراً عليها هذا الخاطر : « وهل مثلي يعني بورق

فيقول: «أوه .. طول الليل وأنا أقرأ كتابه .. وهل
أستطيع أن أعمل شيئاً دون أن أقرأه؟ .. أتظنني مغفلاً؟
أم تحسبن أني حديث عهد بالفن؟»
فنقول: «لا .. إنما أردت أن أطمئن .. وأسمع .. أمش
بحساب .. والبس القفاز قبل أن تلبس أي باب أو مفتاح
أو حائط .. حاذر!»،
فيقول: «اطمئني .. كل شيء على مايرام .. ومعنى المازني
فلا تخافي ولا تقلقي،
ويلبس صدره حيث وضع الكتاب تحت ثوبه

ولكل قاعدة شذوذ واستثناء . وقد حدث منذ بضعة أيام
ما كاد يغريني بتغيير رأني في طبقات القراء الذين يحبونني
ويؤثرونني على من عداي من كتاب هذا الزمان . ذلك أني
كنت مدعوا إلى مادبة عشاء فاتفق أن أجلسوني إلى جانب
سيدة عجوز شهماة ، ودار الكلام على الأكل وكان بعض
الذين يناظبونني يدعونني : «الاستاذ» والبعض يؤثرون أن يرفعني
درجة فيقول لي : «يا بك» ، ولكنه لم يرعني باسمي أحد كانه
عيب لا يليق أن يذكر ولا سيما على مسمع من السيدات
ثم التفتت إلى العجوز وقالت : «إني سعيدة»

فقلت باختصار: «أهنتك»

فألحت في صرفي عن جارتي الأخرى ، وكانت فتاة هيفاء
فضيرة الحسن وصوتها كالتغريد
«صحيح .. سعيدة جداً .. كل كتبك قرأتها ،
فتركت الفتاة وأدرت وجهي إلى هذه العجوز وسألت
باهتمام : «صحيح؟»

فقلت باضطراب رابني : «كلها كلنا»

فقلت مردداً قولها : «كلكم؟ .. كلها .. شيء جميل؟»
فقلت : «ابني على الخصوص .. إعجابك بك لا حد له ،
فأردت أن أستوثق وسألتها : «هل هو مريض؟»
قالت : «أعوذ بالله .. إن صحته جيدة جداً ،
فقلت لنفسى إن هذا جديد ، فيحسن أن أتقصي الأمر

وسألتها : «لم يصبه مرض قط؟»

(البقية في ذيل الصفحة التالية)

اليانصيب؟ سبحان الله يا امرأة في طبعك! ،
فتقول ضاحكة : «ولكن ألا تحبيني؟ .. إنني أكاد أموت
شوقاً إلى المعرفة» ،
فأقول وأنا أرمي إليها بالصحيفة التي قرأت فيها خبر
المرض المتفشي ، وعجز وزارة الصحة عن مكافحته : «خذني
واقرفني ، واشكرى الله ، وقبلي يدك بطناً وظهراً ، فلن نجوع
أو نفتقر ، مادام في الدنيا شيء اسمه مرض وشيء آخر اسمه
وزارة الصحة . لقد جعلوها وزارة .. رفعوها ورقوها
ووسعوها .. أليس هذا باعثاً قوياً على الاطمئنان والثقة
بالله؟»

وقد بلغت حين قلت إنني محبوب من اللصوص وما
أردت إلا أن لصاً واحداً - على ما يظهر لي الآن - هو الذي
يحبني ، فلقد تلقيت مرة كتاباً يذكر لي فيه أنه سمع باسمي
وشهرتي ، فعرف أني كاتب عظيم جداً ، فهو يكتب إلى مستجداً
فقد اتهموه بسرقة كلب . والقضية معروضة على القضاء ، وكان
محوساً رهن التحقيق ، ثم أفرجوا عنه بالكفالة الشخصية ،
وهو يحتاج إلى محام يدافع عنه ولكنه لا مال معه فهل
أستطيع أن أدله على محام كريم ، أو أعينه بطريقة أخرى ؟
وهو يترك الأمر بين يدي واثقاً من مروءتي وكرمي فان مثلي
لا يخيب من يقصده

هذا هو الزبون الجديد ، وقد قلت لنفسى لما تلقيت هذا
الكتاب العجيب : « والله نجحت ياما زني .. بلغت شهرتك
أخني الزوايا وتلفلت إلى لصوص الكلاب .. ماشاء الله ..
أحسب أن اللص حين يخرج إلى السرقة بعد اليوم ، ستقول
له زوجته أو أمه أو لا أدري من غيرهما :

«هل أنت متأكد أن معك كل ما تحتاج إليه؟»

فيقول : «أيوه .. أيوه»

فتقول : «احذر أن تكون نسيب الطفاشة .. العدة
كلها معك؟»

فيقول : «قلت لك أيوه .. ألا تسمعين؟»

فتقول : «وما زني؟ .. هل أخذته معك؟ ..»

أمراء للبيع...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال الشيخ تاج الدين محمد بن علي الملقب طوبر الليل
أحد أئمة الفقهاء بالمدرسة الظاهرية بالقم (١) :
كان شيخنا الامام العظيم شيخ الإسلام تقي الدين بن
مجد الدين بن دقيق العيد (٢) لا يخاطب السلطان إلا بقوله :
(يا إنسان) ، فإيخشاه ولا يتعبد له ولا يتخذ له ألقاب
الجرور والعظمة ولا بزينة بالفتاق ولا يُداجيه كما يصنع
غيره من العلماء . وكان هذا عجيباً ؛ غير أن تمام العجب أن
الشيخ لم يكن يخاطب أحداً قط من عامة الناس إلا بهذا اللفظ
عنه (يا إنسان) ، فما يعلو بالسلطان والامراء ولا ينزل
بالضعفاء والمساكين ، ولا يرى أحسن ما في هؤلاء وهؤلاء
إلا الحقيقة الانسانية .

ثم كان لا يعظم في الخطاب إلا أئمة الفقهاء ، فإذا خاطب
منهم أحداً قال له (يا فقيه) . على أنه لم يكن يسمح بهذا إلا
لمثل شيخ الإسلام نجم الدين بن الرقعة (٣) . ثم يخص علماء

(١) توفي سنة ٧١٧ هـ (٢) كان وقته سنة ٧٠٢ هـ (٣) توفي سنة ٧١٠ هـ

قالت : « أبداً .. أبداً .. قوى جداً .. كسيد نصير ،

قلت : « عجب هذا ... »

فقلت : « كتبك كلها عندنا تراها في كل غرفة ... »

فسألتها : « أمي حسنة التجليد ؟ »

قالت : « لا .. كما اشتريناها .. كل بناتي وأحفادي يقرأونها

ويحملونها معهم حيثما يكونون . »

قلت : « شيء جميل ،

فقلت : « أوه .. لشد ما يفرحون الليلة حين أقول لهم

إني كنت جالسة إلى جانب تيمور بك »

ابراهيم عبد القادر المازني

حاشية - أرجو من الأستاذ تيمور بك أن يحول إلى الله الذي يملأ به الناس
كما حرك إليه حقه المازني

الدين بن الباجي وحده بقوله (يا إمام) ؛ إذ كان آية من
آيات الله في صناعة الحججة لا يكاد يقطعه أحد في المناظرة
والمباحثة ؛ فهو كالبرهان إجلاله إجلال الحق لأن فيه المعنى
وتثبيت المعنى .

وقلت له يوماً : يا سيدى أراك تخاطب السلطان بخطاب
العامة ، فإن علوت قلت (يا إنسان) وإن نزلت قلت يا إنسان ؛
أفلا يسخطه هذا منك وقد تدون حلاوة ألفاظ الطاعة
والخضوع ، وخصه الفتاق بكلمات هي ظل الكلمات التي يوصف
الله بها ، ثم جعله الملك إنساناً بذاته في وجود ذاته حتى أصبح
من غيره كالجليل والحصاة ، يستويان في العنصر وبقائتان في
القدر ، وأقله مهما قل هو أكثرها مهما عظمت ، ووجوده
شيء ووجودها شيء آخر ؟

فتبسم الشيخ وقال : يا ولدى إيش هذا ؟ إننا نفوس
لا ألفاظ ، والكلمة من قائلها هي بمعناها في نفسه لا بمعناها
في نفسها ؛ فإيخسن بحامل الشريعة أن يتنطق بكلام يرده
الشرع عليه ؛ ولو نافق الدين لبطل أن يكون ديناً ؛ ولو نافق
العالم الديني لكان كل منافق أشرف منه ؛ فلطخة في الثوب
الابيض ليست كلطخة في الثوب الأسود . والمنافق رجل
مغطى في حياته ولكن عالم الدين رجل مكشوف في حياته
لامغطى ؛ فهو للهداية لا للتلبيس ، وفيه معاني النور لا معاني
الظلمة ؛ وذلك يتصل بالدين من ناحية العمل فإذا نأق فقد
كذب ؛ والعالم يتصل بالدين من ناحية العمل وناحية التبيين
فإذا نأق فقد كذب وغش وخان .

وما معنى العلماء بالشرع إلا أنهم امتداد لعمل النبوة في
الناس دهرأ بعد دهر ، ينطقون بكلمتها ويقومون بحجتها ،
ويأخذون من أخلاقها كما تأخذ المرأة النور ، تحويه في
نفسها وتلقيه على غيرها فهي أداة لإظهاره وإظهار جماله معا .
أندرى يا ولدى ما الفرق بين علماء الحق وعلماء السوء
وكظم أخذ من نور واحد لا يختلف ؛ إن أولئك في أخلاقهم
كاللوح من البلور يظهر النور نفسه فيه ويظهر حقيقته البلورية ،
وهؤلاء بأخلاقهم كاللوح من الخشب يظهر النور حقيقته
الخشبية لا غير

وكان سلطانه في دمشق الصالح اسماعيل ، فاستجد بالافرنج على الملك نجم الدين أيوب سلطان مصر ؛ فغضب الشيخ وأسقط اسم الصالح من الخطبة وخرج مهاجراً ، فأتبعه الصالح بعض خواصه يتلطف به ويقول له : ما بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وأكثر عما كنت عليه إلا أن تتخضع للسلطان وتقبل يده . فقال له الشيخ : يا مسكين أنا لا أرضى أن يقبل السلطان يدي . أنتم في واد وأنا واد :

ثم قدم إلى مصر في سنة ٦٣٩ فأقبل عليه السلطان نجم الدين أيوب وتخنى به وولاه خطابة مصر وقضاها . وكان أيوب ملكاً شديداً البأس لا يجسر أحد أن يخاطبه إلا جيباً ، ولا يتكلم في أحد بحضرتة ابتداء ؛ وقد جمع من المالك الترك ما لم يجتمع مثله غيره من أهل بيته حتى كان أكثر أمراء عسكره منهم وهم معروفون بالحشونة والبأس والفظاظة والاستهانة بكل أمر . فلما كان يوم العيد صعد إليه الشيخ وهو يمرض الجند ويظهر ملكه وسطوته والامراء يقبلون الأرض بين يديه ؛ فناداه الشيخ بأعلى صوته ليرسم هذا الملائم العظيم : يا أيوب اثم أمره بإبطال منكر انتهى إلى علمه في حانة تباع فيها الخمر . فرسم السلطان لوقته بإبطال الحانة واعتذر إليه

فحدثني الباجي قال : سألت الشيخ بعد رجوعه من القلعة وقد شاع الخبر فقلت ياسيدي كيف كانت الحال ؟ قال يا بني رأيت في تلك العظمة خشيت على نفسه أن يدخلها الغرور فتبطره ، فكان ما باديته به قلت : أما خفته ؟

قال : يا بني استحضرت هبة الله تعالى فكان السلطان أممي كالقط (١) . ولو أن حاجة من الدنيا كانت في نفسي لرأيت الدنيا كلها ؛ بيد أني نظرت بالآخرة فامتدت عيني فيه إلى غير المنظور للناس ، فلا عظمة ولا سلطان ولا بقاء ولا دنيا ، بل هو لا شيء في صورة شيء .

نحن يا ولدي مع هؤلاء كالمعنى الذي يصحح معنى آخر ، فإذا أمرناهم فالذي يأمرهم فينا هو الشرع لا الإنسان . وهم قوم يرون لأنفسهم الحق في إسكات الكلمة الصحيحة أو

وعالم السوء يفكر في كتب الشريعة وحدها ، فيسهل عليه أن يتأول ويحتمل ويغير ويبدل ويظهر ويخفي ، ولكن العالم الحق يفكر مع كتب الشريعة في صاحب الشريعة فهو معه في كل حالة يسأله : - ماذا تفعل وماذا تقول ؟

والرجل الديني لا تتحول أخلاقه ولا تتفاوت ولا يجيء كل يوم من حوادث اليوم ، فهو بأخلاقه كلها لا يكون مرة ببعضها ومرة ببعضها ، ولن تراه مع ذوى السلطان وأهل الحكم والتعمه كعالم السوء هذا الذي لو نطقت أفعاله لقال لله بلسانه : هم يعطونني الدراهم والدنانير فأين دراهمك أنت ودنانيرك ؟

إن الدينار يا ولدي إذا كان صحيحاً في أحد وجهيه دون الآخر أو في بعضه دون بعضه فهو زائف كله . وأهل الحكم والجاه حين يتعاملون مع أمثال هؤلاء يتعاملون مع قوة الهضم فيهم . . . فيزولونهم بذلك منزلة البهائم تقدم أعمالها لتأخذ لبطنها . والبطن الأكل في العالم السوء يأكل دين العالم فيما يأكله . . .

فإذا رأيت لعلاء السوء وقارا فهو البلادة ، أو رقة فسمها الضعف ، أو محاسنة فقل انها النفاق ، أو سكوتا عن الظلم فتلك رشوة يا كلون بها

قال الامام وما رأيت مثل شيخى سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام (١) . فلقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيئاً تصنعه طبيعته كما يصنع جسمه الحياة ، فلا يبالي هلك فيه أو عاش إذ هو في الدم كالقلب لا تناله يد صاحبه ولا يد غيره . ولم يتعلق بمال ولا جاه ولا ترف ولا نعيم ، فكان تجرده من أوهم القوة قوة لا تغلب . وانتزع خوف الدنيا من قلبه فعمرته اروح السماوية التي تخيف كل شيء ولا تخاف ؛ وكان بهذه الروح كأنه تحوّل وتبدل في طباع الناس حتى قال الملك الظاهر بيبرس وقد رأى كثرة الخلق في جنازته حين مرت تحت القلعة : الآن استقر أمرى في الملك ، فلو أن هذا الشيخ دعا الناس إلى الخروج على لانتزع مني المملكة

(١) هو الامام العظيم شيخ الاسلام عد الزبير بن عبد السلام بركة الدنيا في عصره توفي سنة ٦٦٠

(١) هذه كلمات الشيخ بحروفها

طمسها أو تحريفها؛ فما بدئ أن يقابلوا من العلماء والصالحين
بمن يرون لأنفسهم الحق في إنطاق هذه الكلمة وبيانها
وتوضيحها. فاذا كان ذلك فهنا المعنى بإزاء المعنى. فلا خوف
ولا مبالاة ولا شأن للحياة والموت

وإنما الشر كل الشر أن يتقدم إليهم العالم لحظوظ نفسه
ومنافعها فيكون باطلا مزوراً في صورة الحق وههنا تكون
الذات مع الذات فيخشع الضعف أمام القوة، وينذل الفقر
بين يدي الغنى، وترجو الحياة لنفسها وتخشى على نفسها فإذا
العالم من السلطان كالحشبة البالية النخرة حاولت أن تقارع السيف
كلا يا ولدي! إن السلطان والحكام أدوات يجب تعيين
عملها قبل إقامتها. فإذا تفككت واحتاجت إلى مسامير دقت
فيها المسامير. وإذا انفتق الثوب فمن أين للإبرة أن تسلك
بالخيط للذي فيها إذا هي لم تحززه؟
إن العالم الحق كالمسهار؛ إذا أوجد المسهار لذاته دون عمله
كفرت به كل خشبة...

قال الامام تقي الدين: وطفى الأمراء من الممالك وثقلت
وطأتم على الناس؛ وحيثما وجدت القوة المسلطة المستبدة
جعلت طغيانها واستبدادها أدياً وشريرة؛ إلا أن تقوم بإزائها
قوة معنوية أقوى منها. ففكر شيخنا في هؤلاء الأمراء وقال
إن خداع القوة الكاذبة لشعور الناس باب من الفساد؛ إذ
يحسبون كل حسن منها هو الحسن وإن كان قبيحاً في ذاته
ولا أقبح منه؛ ويرون كل قبيح عندها هو القبيح وإن كان
حسناً ولا أحسن منه

وقال: ما معنى الأمانة والأمراء؟ وإنما قوة الكل الكبير
هي عماد الفرد الكبير، فلكل جزء من هذا الكل حقه وعمله.
وكان ينبغي أن تكون هذه الأمانة أعمالاً نافعة قد كبرت
وعظمت فاستحقت هذا اللقب بطبيعة فيها كطبيعة أن العشرة
أكثر من الواحد، لأهواء وشهوات ورذائل ومفاسد تتخذ
لقبها في الضعفاء بطبيعة كطبيعة أن الوحش مفترس

وفكر الشيخ فهذه تفكيره إلى أن هؤلاء الأمراء ممالك،
فحكم الرق مستنصحب عليهم لبيت مال المسلمين ويجب شرعاً
بيعهم كما يباع الرقيق

وبلغهم ذلك فجزعوا له وعظم فيه الخطب عليهم؛ ثم
احتدم الأمر وأيقنوا أنهم بإزاء الشرع لا بإزاء القاضي
ابن عبد السلام

وأقنى الشيخ أنه لا يصح لهم بيع ولا شراء ولا زواج
ولا طلاق ولا معاملة، وأنه لا يصحح لهم شيئاً من هذا حتى
يباعوا ويحصل عقبتهم بطريق شرعي

— ثم جعلوا يتسبيون إلى رضاه ويتحملون عليه بالشفاعات
وهو مصر لا يعبا بجلالة أخطارهم ولا يخشى اتسامه بعداوتهم،
فرفعوا الأمر إلى السلطان فأرسل إليه فلم يتحول عن رأيه وحكمه
واستشنع السلطان فعله وحق عليه وأنكر منه دخوله
فيما لا يعنيه وقبح عمله وسياسته وما تطاول إليه وهو رجل
ليس له إلا نفسه وما تكاد تصل يده إلى ما يقيمه، وهم وافرون
وفي أيديهم القوة ولهم الأمر والنهي

واتمى ذلك إلى الشيخ الامام فنضب ولم يبال بالسلطان
ولا كبر عليه إعراضه، وأزمع الهجرة من مصر فاكترى
حميراً أركب أهله وولده عليها ومشى هو خلفهم يريد الخروج
إلى الشام. فلم يبعد الا قليلاً نحو نصف برصد حتى طار الخبر
في القاهرة ففرغ الناس وتبعوه لا يتخلف منهم رجل ولا
امرأة ولا صبي، وسار فيهم العلماء والصلحاء والتجار والمحترفون
كأن خروجهم خروج نبي من بين المؤمنين به. واستعلنت قوة
الشرع في مظهرها الحاكم الأمر من هذه الجماهير، فقيل
للسلطان: إن ذهب هذا الرجل ذهب ملكك

فارتاع السلطان فركب بنفسه ولحق بالشيخ يترضاه
ويستدفع به غضب الأمة، وأطلق له أن يأمر بما شاء وقد
أيقن أنه ليس رجل الدينار والدرهم والعيش والجاه، وليس
طيلسان العلماء كما يلصق الريش على حجر في صورة الطائر

— ورجع الشيخ وأمر أن يعقد المجلس ويجمع الأمراء
وينادي عليهم للساومة في بيعهم وضرب لذلك أجلاً بعد أن
يكون الأمر قد آتاه كل القاهرة ليتها من يتبأ للشراء والسوم
في هذا الرقيق الغالي

وكان من الأمراء المالك نائب السلطنة فبعث إلى الشيخ
بلاطه ويسترضيه فلم يعبا الشيخ به. فهاج هانجه وقال:

القاهرة المعزية

ووجوب الاحتفاء بعيدها الألفي

للأستاذ محمد عبد الله عنان

- ٢ -

تقرب القاهرة المعزية من عيدها الألفي دون أن يشير ذلك في دوائرنا الرسمية أو الأدبية كبير صدى ؛ ومن الغريب أن بعض الأجانب الوافدين الذين يكتبون عن بلادنا الفصول والملاحظات الطائفة لم يفهم أن ينوهوا فيما يكتبونه عن القاهرة بأنها مدينة ألفية ، وأنها موطن الجامعة الألفية الوحيدة في العالم ؛ ذلك أن هذه الحقيقة التاريخية تثير حقاً أعظم إهتمام من كل أولئك الذين يضطرمون إعجاباً بعظمة التراث الحافل ، ويحنون رؤوسهم لإجلال الروعة التاريخ

وإذا كانت القاهرة ليست هي المدينة الألفية الوحيدة بين حواضر العالم القديم ، وإذا كانت أثينة ورومة والاسكندرية وقسطنطينية تشاطرها هذا الفخر وتفوقها في مداه ، بل تشاطرها هذا الفخر حواضر إسلامية أخرى مثل بيت المقدس ، ودمشق ، وبغداد ، فإنها مع ذلك تمتاز على هذه الحواضر جميعاً بأنها تمثل أروع عصور التاريخ جنباً إلى جنب ؛ فالآثار الفرعونية الباهرة التي تفيض فيما وراء القرون تشرف عليها مجللة بروعة الخلود ، وآثار العصور الإسلامية المختلفة تنبت في جنباتها وتسبغ عليها لونا إسلامياً عميقاً وتزينها بكل ما ازدانت به هذه العصور المجيدة من فن وروعة وبنخ ؛ ثم أن بشائر العصر الحديث وأمارات الحضرة الناصح ، وكل ألوان الحضارة المعاصرة بما فيها من تطور وتجديد وابتكار ، تطبعها بطابعها القوي ، فهي من هذه الناحية من أجل وأحدث العواصم القديمة ، بل هي تفوق من هذه الناحية عواصم العالم القديم : رومة وأثينة وقسطنطينية ، ومع ذلك فإن هذا التجدد السريع لم يجردها من جلالها القديم ، ولم يخلع عنها تلك الروعة التي يسبقها تعاقب الأحقاب على الحواضر النالدة

كيف يبيعنا هذا الشيخ وينادي علينا وينزلنا منزلة العبيد ويفسد محلنا من الناس ويتنزل أقدارنا ونحن ملوك الأرض ؟ وما الذي يفقد هذا الشيخ من الدنيا فيدرك ما نحن فيه ؟ إنه يفقد ما لا يملك ويفقد غير الموجود ، فلا جرّم لا يبال ولا يرجع عن رأيه مادام هذا الرأي لا يمر في منافعه ولا في شهواته ولا في أطماعه كالذين نراهم من علماء الدنيا . أما والله لأضربنه بسيفي هذا فما يموت رأيه وهو حي .

ثم ركب النائب في عسكره وجاء الى دار الشيخ واستل سيفه وطرق الباب

فخرج ابنه عبد اللطيف ورأى ما رأى فانتقلب الى أبيه وقال له : انج بنفسك ، إنه الموت ، وإنه السيف ، وإنه وإنه فإكثر الشيخ لذلك ولا جزع ولا تغير بل قال له : يا ولدي أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله

وخرج لا يعرف الحياة ولا الموت فليس فيه الانساني بل الالهي ؛ ونظر الى نائب السلطنة وفي يده السيف ؛ فانطلقت أشعة عينيه في أعصاب هذه اليد فبست ووقع السيف منها وتناولته بروحه القوية فاضطرب الرجل وتزلزل وكأنما تكسر من أعصابه فهو يرعد ولا يستقر ولا يهدأ وأخذ النائب يبكي ويسأل الشيخ أن يدعو له ؛ ثم قال : ياسيدي ما تصنع بنا ؟

قال الشيخ : أنادي عليكم وأبيكم

— وفيم تصرف ثمتنا ؟

— في مصالح المسلمين

— ومن يقبضه ؟

— أنا

وكان الشرع هو الذي يقول (أنا) ، فتم للشيخ ما أراد ونادى على الأمراء واحداً واحداً واشتط في ثمتهم لا يبيع الواحد منهم حتى يبلغ الثمن آخر ما يبلغ . وكان كل أمير قد أعد من شيعته جماعة يستامونه ليشتروه . . .

ودمغ الظلم والنفاق والطغيان والتكبر والاستطالة على الناس بهذه الكلمة التي أعلنها الشرع :

أمراء للبيع أمراء للبيع . . .

سنة ١٣٠٠

(طنطا)

وقد تضع هذه الهيئات برامجها وتبدأ استعداداتها للاحتفاء بأحدى الذكريات القومية العظيمة قبل وقوعها بأعوام عديدة ، فإذا حل موعد الذكرى كانت الاحتفالات العظيمة والمهرجانات الباذخة والمظاهرات القومية الرائعة التي تحج إليها الوفود من كل صوب ، والتي تتخذ وسيلة للدعاية الواسعة في سائر الأقطار الأخرى

ولن يمض سوى القليل حتى تواجه مصر عيدين من أجل الأعياد القومية : هما العيد الألفي لقيام القاهرة المعزية ، والعيد الألفي للجامع الأزهر ؛ فإذا فعلت دواثرنا الرسمية والعملية للاحتفاء بهذين الحادثين العظيمين ؛ أكبر الظن أنه لم تتخذ حتى الآن أية خطة رسمية مقررة في هذا الشأن سوى ما رددته مشيخة الأزهر منذ ثلاثة أعوام في شأن الاحتفال بعيد الأزهر ، ثم انقطع صدهاء بعد حين ؛ وأكبر الظن أنه سيمضى حين آخر قبل أن توضع برامج أو تقرر اعتمادات أو تتخذ أهبات في هذا السبيل ؛ فإذا وقعت الجهات المختصة إلى اتخاذ أية خطوة عملية كان ذلك بعد فوات الوقت أو في آخر لحظة ، وعندئذ يجيء الاحتفال خلواً من الروعة التي يجب أن تحاط بها مثل هذه المناسبات

والواقع أن ما تبقى من الوقت يتنا وبين هذين العيدين الجليلين لا يكاد يكفي لاتخاذ أهبات غير عادية ؛ فليس يتنا وبين عيد القاهرة الألفي الذي يقع في شعبان سنة ١٣٥٨ سوى ثلاثين شهراً ؛ ويقع العيد الألفي للأزهر بعد ذلك بعدة أشهر في جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ ؛ بيد أنه ما زال ثمة متنسح من الوقت يكفي للعمل الجدي المتواصل في سبيل تنظيم الاحتفاء القومي بهذين العيدين في نوع من الفخامة والجلال

٥٥٥

ولقد كانت القاهرة المعزية منشأة فاطمية ، نمت وترعرعت في كنف الدولة الفاطمية الباذخة ، وشهدت في ظلها ألوانا ساحرة من الفخامة والبذخ والبهاء ، يقصها عليك المؤرخون المعاصرون مثل المسبحي وابن الطوير وابن المأمون ؛ وكان الأزهر غرس الدولة الفاطمية البانع ، بل كان أروع ما غرست دولة اسلامية ، وأعظمه قدراً ، وابعده أثراً ، وأبقاه على كبر

وفي وسع القاهرة أن تقيه على عواصم العالم القديم كلها بتراتها الأثرية والفني الباهر ؛ ذلك أنها فضلاً عما يحتويه متحفها الفرعوني الشهير من الكنوز الرائعة التي لا تضارعها أية كنوز أثرية أخرى ، تحتفظ بأعظم مجموعة من آثار العصور الوسطى يمكن أن تفخر بها مدينة عظيمة ومنها آثار المدينة الألفية القديمة التي ما زالت ماثلة إلى يومنا

والقاهرة ليست مدينة عظيمة فقط ، وإنما هي كباقي حواضر العالم القديم عنوان حضارة وبجمع تاريخ ؛ وتاريخ الأمصار العظيمة من أهم النواحي في تاريخ الحضارات والدول ، ولا سيما في العصور الوسطى ، حينما كانت حياة المدينة ترتبط أشد الارتباط بمصاير حضارة أو دولة معينة . وإذا كان تاريخ أثينة والمجتمع الأثيني يعني تاريخ اليونان القديم ودولة حضارة . وإذا كان تاريخ رومة ومجتمعاتها في عصور الجمهورية والامبراطورية ، هو تاريخ الرومان والحضارة الرومانية ، وإذا كان تاريخ قسطنطينية في العصور الوسطى ، هو تاريخ الدولة البيزنطية وحضارتها ، فإن تاريخ القاهرة وتاريخ أسرها الملوكية ومجتمعاتها الرسمية والشعبية هو تاريخ مصر الاسلامية وتاريخ حضارتها في العصور الوسطى

٥٥٥

ولا ريب أن العيد الألفي لمصر من الأمصار الثالثة أو منشأة من المنشآت الجليلة هو من الحوادث القومية العظيمة التي يحق للأمم أن تفخر بها وتمتاز ؛ ذلك أن هذه الأعياد الألفية ليست من الاحداث العادية في تواريخ الأمم ، بل هو بالعكس احداث فريدة نادرة ، ومثولها في تاريخ أمة من الأمم دليل على عراقه هذه الأمة في ماضيها وحضارتها ودليل على ما تمتاز به من الحيوية والصفات الأزلية ؛ ومصر أمة أزلية بلا ريب ، وهي من هذه الوجهة نستطيع أن تقيه على أمم الأرض جميعاً بما جباها الله به من صفات الأزلية والخلود التي ترجع بها إلى ما قبل عصور التاريخ ؛ وتتخذ الأمم العظيمة من الاشادة بهذه الذكريات والخواص الأزلية وسيلة للدعاية ، وتحيطها بأعظم مظاهر التكريم ، وتتبع في ذلك سياسة ثابتة تقوم على تنفيذها هيئات خاصة يقظة لكل ما يجد من هذه المناسبات ؛

جنيه ؛ فهل تبخل مصر بأن ترصد مثل هذا المبلغ بل أن ترصد اضعافه للاحتفال بعيد القاهرة وعيد أزهرها الألفي ؟ ان اقامة مهرجان ألي لمدينة القاهرة تتحج اليه وفود الأمم من أنحاء الشرق والغرب يكون أعظم دعاية لمصر الثالثة ومصر الفتية الحديثة معا ، وأعظم وسيلة للتعريف عن ماضيها الباهر وعظمتها السالفة ؛ وأن اقامة مهرجان ألي للجامع الأزهر تشترك فيه وفود الجامعات والهيئات العلمية من جميع الأمم يكون مظاهرة اسلامية علمية رائعة للاعلان عن الدور العظيم الذي أدته الجامعة الألفية في تكوين التفكير الاسلامي لا في مصر فقط ولكن في العالم الاسلامي كله ، وعن الصرح العلمي العظيم الذي كان الأزهر قوامه والذي لبث ملاذ التفكير الاسلامي والآداب العربية قرونا مديدة ولا سيما في عصور الاستعباد والانحلال الفكري والاجتماعي

تلك دعوتنا المتواضعة نرسلها لليرة الثانية راجين أن تجد صدق قويا في دوائرنا الرسمية والعلمية ، فتعمل على تحقيق هذه الأمنية القومية الكبرى بكل ما يجب لها من روعة وجلال محمد عبده رحمه الله

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أعدت اللجنة طبع الجزء الأول من كتاب

أصول التربية

للأستاذ أمين مرسى قنسى

وكيل معهد التربية

للمرة الرابعة

وهذه الطبعة مزينة وموسعة

وعدد صفحات الجزء المذكور ٣٧٦

وثمنه عشرون قرشا عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بدارها رقم ٩

شارع الكرداسى بعابدين بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة

العصور ؛ ولقد قامت الخلافة الفاطمية بمصر بعد قيام القاهرة والجامع الأزهر بقليل ، في رمضان سنة ٣٩٢ هـ (يونية سنة ٩٧٣ م) حينما قدم المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بأهله وماله إلى القاهرة عاصمته الجديدة ؛ ففي أعوام قلائل يكون قد مضى ألف عام على قيام الخلافة الفاطمية بمصر ، وقد كانت هي الخلافة الاسلامية المستقلة الوحيدة التي قامت بمصر الاسلامية ، وعاشت في ظلها أكثر من قرنين

أفلا يجمل أيضا أن نحتفي بذكرى الخلافة الفاطمية منشئة القاهرة والجامع الأزهر لمناسبة مرور ألف عام على قيامها بمصر ؟

إن ذكرى الخلافة الفاطمية ترتبط أشد الارتباط بذكرى القاهرة والأزهر حتى إنه ليصعب أن نحتفي بهديهما دون أن تشغل ذكرى الخلافة الفاطمية مكانتها في هذين العيدين ؛ وإن يكون للإشارة بهذه الذكرى سوى معناها التاريخي الجليل ، ولن تحيط بها أي اعتبارات دينية أو مذهبية ؛ ونذكر للتنبؤ بهذا المعنى التاريخي الجليل ، أن اسبانيا النصرانية لم تریبأسأ من الاحتفاء بذكرى الخلافة الاسلامية ؛ ففي سنة ١٩٢٩ احتفلت جامعة قرطبة بذكرى الخلافة الاسلامية لمناسبة مرور ألف عام على قيامها بقرطبة ؛ وقد كان قيام الخلافة الاسلامية في قرطبة كما نعرف سنة ٣١٧ هـ الموافقة لسنة ٩٢٩ ميلادية ، وكان أول خلفاء الأندلس من بني أمية عبد الرحمن الناصر ، وهذه الذكرى التاريخية الجليلة هي التي احتفلت بها جامعة قرطبة في سنة ١٩٢٩ ، وكان لتصرفها أجمل وقع في العالم الاسلامي

ولقد جرت مصر الفتية الناهضة على انتهاز كل الفرص والمناسبات العلمية والاجتماعية الدولية والاشتركي فيها ، والاعلان عن نفسها بأحسن ما تعلن أمة حديثة ناهضة ؛ وهي تلي كل عام عشرات الدعوات لشهود المؤتمرات والمعارض الدولية المختلفة والمهرجانات العلمية ولا تبخل في ذلك السبيل بالاتفاق لأنها تقدر كل ما تجنيه من الفوائد المعنوية والمادية من الاشتراك في تلك الاجتماعات الدولية الكبيرة ؛ وقد كانت آخر مناسبة من هذا النوع اشتركاها في معرض باريس الدولي ، وهو اشتركي اقتضت نفقاته الرسمية منها زهاء عشرين الف

في الوصف المقارن

الوصف

في الأدبين العربي والإنجليزي
للأستاذ ثغرى أبو السعود

الوصف من صميم الفن ولباب الأدب وأدل ضروب القول على صدق الشعور وذكاء القلب، إذ أن روائع المشاهدات وطرائف المحسوسات وجديد المرميات من أشد الأمور تأثيراً في نفس الأديب، واستجاشة له إلى التأمل، ودفعاً له إلى القول؛ وليس خير الوصف ما أحاط بكل حقائق الموصوف وأحصى كل دقائق أجزائه، كما تحصى الصورة الشمسية كل صغيرة وكبيرة من الشيء المصور، وإنما خير الوصف ما أظهر المهم الرائع من أجزاء تلك الصورة، وأبان عن أثرها في النفس، وما تبعثه فيها من ذكريات وأطياف وأشجان وإطراب، وارتجال الأديب من صنع إلى آخر، ومن بلد إلى سواه ومن دراعى لجوته إلى الوصف، يعرض فيه ما يتوالى على عينه وحواسه من آثار ومظاهر؛ ومن ثم كانت الرحلة من أهم الأحداث في حياة الأديب بل من أهم مكروبات شخصيته.

والوصف من أشد آثار الأدب امتاماً للنفس واستدعاء لانتباهها وإرضاء لغرائزها؛ إذ هو برضى من الإنسان غريزة التقليد والحكاية اشقى المرميات والمحسوسات، ويروى منه الميل إلى إحساس صدى عواطفه لدى الآخرين، فهو يستريح إلى الأديب الذي يصف من المشاهدات ويروى من الاحساسات ما قد يكون القارىء مر به في مختلف أطوار حياته. والوصف أيضاً يحرك الخيال ويمتعه ويفسح له مجال العمل، ويبعد به وراء حدود الحياة اليومية الحاضرة. ومن ثم نرى البيت أو البيتين يعرضان في القصيدة الطويلة مشتملين على وصف رائع لمنظر أو حادث أو إحساس، فيكونان شرة القصيدة وأحب أياتها إلى النفوس.

ولما كان الوصف ضرباً من القول فنياً صمياً، وكان يحتاج لتجويده إلى إطالة النظر وطول التقصي ورياضة الكلام، وكانت موضوعاته أكثر من أن تعد وأوسع من أن تفتى، كان الوصف

يلعب أوج ازدهاره حين يبلغ الأدب طوره الفني، باستقرار الأمة وتمحصر مجتمعاتها وذبوع الثقافة بين أبنائها، واستعمال الكتابة الخطية وتوفر الفراغ للتروى والمعالجة والمعاودة للنشآت الأدبية فالوصف من أهم أبواب القول التي تتسع وتترقى في طور الأدب الفني ذلك. ومصداق ذلك واضح في الأدب اليوناني قبل ازدهار الحضارة وبعده؛ ففي أشعار هوميروس لا يأتي الوصف إلا عرضاً ولا يوصف من الأشياء إلا ما دعت إليه الضرورة، وأكثر الاهتمام مصروف إلى القصص؛ فلما جاء شعراء الدراما واستقلوا نفس موضوعات هوميروس أحياناً، وشوها ببديع الأوصاف الفنية المقصودة لذاتها.

وفي الشعر العربي الجاهلي شذرات من الوصف رائعة، إذ كان ذلك الشعر بلغ من الفنية حداً لا بأس به؛ وكان لبعض الشعراء إلمام بالموصوفات يبدون فيه ما عرف به العربي من توفد القريحة ونفاذ البديهة وبلاغة الإيجاز؛ ولهم أوصاف حسنة لبعض أنواع الحيوان ولا سيما الجياد والابل والظباء، وللواقع والأطلال والأنواء، وفي المعلقات نماذج لكل ذلك متممة، حيث يصف كل من عنترة وامرئ القيس جواده ويصف ليلى ناقته، ويصفون جميعاً أطلال ديار أحببتهم ومن أجود أوصاف الحرب في الشعر الجاهلي قول القائل:

صريف أيناها صوت الحديد إذا قض الحديد بها أبقاها الورق
في جوها البيض والمأذى مختلط والجرد والمرد والخطية السم
جاءت بكل كمي معلم ذكر في كفه ذكر يسبح به ذكر
لهم سراويل من ماء الحديد ومن نضح الدماء سراويل لهم آخر
مضاعفات عليهم يوم بأسهم لوتان جون وأخرى فوقهم حمر
وباتشار الحضارة وذبوع الثقافة اتسع باب الوصف في
العربية أعظم اتساع، ووصف الشعراء مظاهر العمران والترف
وقصور الملوك ومواقبهم وحدائقهم وجيوشهم وسفائنهم،
ووصفوا الخمر ومجالس الشراب والطرب، ووصفوا الجوارى
والغلمان، ووصفوا الصيد والسباق، وأولع الجاحظ وبديع
الزمان بوصف الأحوال الاجتماعية، فصورا مناظر في الحمام وفي
السرق ومواقف التخاصم والتقاضى، وأجريا الحوار بين شتى
الأشخاص عابهم وسأفهم. واشتهر أبو نواس بوصف الخمر،
والبحتري بوصف القصور، والمتنبي بوصف الحروب، وابن
الرومي بوصف الفواكه والمآكل وتصوير الشخصيات الهزلية
ولما تطلبت الصناعة وطلبت البراعة اللفظية والنكتة المعنوية

والناثق والتظرف ، انعدم الحس أو كاد في الوصف ، وتعلق الأدباء بوصف توافه الأشياء كالخبرة أو الاسطرلاب أو القلم أو الكأس ، أو ماشابه ذلك مما هو في غنى عن الوصف ، وما وصفه إلا تحصيل حاصل وإضاعة وقت ، فإن الأصل في الوصف الفني كما تقدم أن يكون له باعث من شعور صميم ، لا أن يكون الغرض منه حكاية تفاصيل باردة فاترة . وقد أولع بذلك الضرب من الوصف النظري ابن المعتز وابن خفاجة وكشاجم ؛ فلما أوغل الأدب في التصنع وجانب الأدباء كل ذوق وكل معقول في العمل والإغراب ، انقلب الوصف في أيدي أكثرهم إلغازاً ، فألتزوا في أنواع المآكل والأسماء والآلات ، وبأمثلة هذا الضرب من الاحاجي السقيمة تمتلئ مقامات الحريري وأشعار ابن نباتة المصري وأضرابه

والادب الانجليزي حافل منظومه ومثوره بمحاسن الأوصاف؛ يد أن باب الوصف فيه مخالف للوصف في الأدب العربي من وجوه شتى : فهما مختلفان في الموضوعات التي اتخذها كل منهما مادة وأدمن طرفها ؛ فقد تناول الأدب العربي - كما تقدم - وصف أنواع من الحيوان ، ووصف مظاهر اللهب والرفاهية ، وتناول بعد ذلك قليلا من وصف الطبيعة والمجتمع ؛ أما الأدب الانجليزي فهو أحفل بوصف هذين الأخيرين منه بوصف أى شيء آخر ، فالطبيعة كانت قبله أكبر شعرائه وكتابه وشغلهم الشاغل ، ووضفها كان دأبهم أيا طرقوا من موضوعات القول ، فامتلا الأدب الانجليزي بكنوز من أوصاف الطبيعة ، تكاثر ما قيل في أى باب آخر من أبواب الشعر والنثر ؛ فالوصف الطبيعي مادة جانب عظيم من الشعر الانجليزي ، كما أن الوصف الاجتماعي مادة جانب عظيم من القصص والدرامات

وهذه الطريقة التي يلجأ إليها الانسان عمدا وعن وعى في طور الأدب الفني ، قد لجأ إليها في عهده البدائية ، أيام كان يصوغ ألفاظ لغته ويطلق كلامها على كائن من الكائنات ، أو صوت من الأصوات ، أو عمل من الأعمال ، أو غير ذلك . فالفاظ الرشاش والشواظ والسلسيل والسكون وغيرها ، تدل بنطقها على مدلولها لأن الأقدمين إنما اشتقوها من هيئة مدلولاتها ، فعلموا ذلك عفوا وبداهة ، حتى إذا ما بلغ الأدب الطور الفني واستعان الشعراء والكتاب بالتدوين وأطالوا التجويد لما ينشئون استرعت الألفاظ انتباههم بعد أن كان جل اهتمامهم موجها إلى المعاني ؛ وعند هذا الحد من التطور افرق الأدبان العربي والانجليزي في طريقة استخدام الألفاظ . فأما الأدب العربي فجعل اللفظ غاية في ذاته ، وجعل التأنق فيه مطمحا مستقلا ، وأما الأدب الانجليزي فعالج اللفظ وراضه وتأنق في صياغته ، ولكن لا على أنه غاية في نفسه ، بل على أنه وسيلة للمعنى لا أكثر

فإذا كان في المنظر المراد تصويره حركة كجريان نهر أو عدو جواد ، استخدم الشاعر الانجليزي بحراً من بحور الشعر يلائم تلك الحركة ، وإذا كان به صوت أو أصوات مختلطة كهدير الأمواج أو قصف المدافع ، اختار من الألفاظ تلك التي تحتوى على حروف خشنة قوية ، وإذا كان يصف منظراً ساكناً وادعا

والادب الانجليزي حافل منظومه ومثوره بمحاسن الأوصاف؛ يد أن باب الوصف فيه مخالف للوصف في الأدب العربي من وجوه شتى : فهما مختلفان في الموضوعات التي اتخذها كل منهما مادة وأدمن طرفها ؛ فقد تناول الأدب العربي - كما تقدم - وصف أنواع من الحيوان ، ووصف مظاهر اللهب والرفاهية ، وتناول بعد ذلك قليلا من وصف الطبيعة والمجتمع ؛ أما الأدب الانجليزي فهو أحفل بوصف هذين الأخيرين منه بوصف أى شيء آخر ، فالطبيعة كانت قبله أكبر شعرائه وكتابه وشغلهم الشاغل ، ووضفها كان دأبهم أيا طرقوا من موضوعات القول ، فامتلا الأدب الانجليزي بكنوز من أوصاف الطبيعة ، تكاثر ما قيل في أى باب آخر من أبواب الشعر والنثر ؛ فالوصف الطبيعي مادة جانب عظيم من الشعر الانجليزي ، كما أن الوصف الاجتماعي مادة جانب عظيم من القصص والدرامات

وفي الأدب الانجليزي ضرب آخر من الوصف يستأثر به دون الأدب العربي ، على أنه من صميم الفن وأعلق نواحيه بالانسانية الشاملة والشعور العميق ، ذلك هو وصف آثار الأقدمين من عمائر وحصون وتماثيل وصور وأبناء وعظائم ، ففي ذلك كله منادح للخيال وبجمال للابتداع ومذاهب للفكر ، وتأملات في أحوال الانسان وتقلب العصور والاحداث ، وتعظيم لقدرة الانسان وتقدير للفنون ، وكل ذلك يكاد يكون معدوماً في الأدب العربي ، والمثل الرائع الفريد في هذا الباب هو سينية البحترى التي لو كثرت مثيلاتها في الأدب العربي لكان أرفع قدراً ، وكان أعلامه أسير في العالمين ذكرا

ولم يقتصر أدباء الانجليزية على آثار التاريخ يستوحونها

لم يذكر ذلك في القصيدة ذكراً، وإنما استعمل الألفاظ ذات الحروف اللينة كالسين. مثلاً، وهناك عدا هذا وذاك ضروب شتى من الملامة بين الصبغة والمعنى يفتر فيها الشاعر الوصاف ماشاء له فنه، ككثرة العطف أو القطع، وتكرار الحروف أو الكلمات أو التراكيب أو الشطور أو الأبيات الكاملة. وقد اشتهر بالفن في هذا التصوير اللفظي تيسون وسبنسروملتون، بل سائر أقطاب الشعر الإنجليزي، بل جاراهم في ذلك بعض الكتاب مثل ستيفنسون وقد وقع شيء من ذلك في بعض أشعار الوصف في العربية، ولكنه كان إلهاماً محضاً أو اتفاقاً عارضاً ساقط الشاعر إليه الصدقة السعيدة أو السليقة المجيدة، دون أن يتعمده عن وعي أو يتكلف فيه عناء كالذي تكلفه في استخراج ما به من تشبيه وبجاز. ويتجلى الفرق بين الأدبين في هذا الصدد في علم البديع فيهما: فالبديع في العربية يشمل الجناس والسجع وهلم جرا، وهي غسقات للفظ مستقلاً بنفسه وليست لها علاقة بالمعنى، أما علم البديع في الإنجليزية فيشمل الملامة بين جرس الألفاظ وبين المعاني التي تؤديها، ويشمل تشابه الحروف الأولى في جميع ألفاظ الجملة الواحدة لأداء المعنى بطريق الجرس أيضاً، وغير ذلك من حل بلاغية ليست لها مصطلحات تترجم إليها في العربية، لأنها لم تكن من مألوف أدائها (١).

واللغة العربية بغزارة مادتها وتلاطم عباها وتعدد أوزانها وفرواها، وجمعها بين وعر الألفاظ ولينها، ودقيق الأوصاف وجليلها، وما لها من مرونة في التراكيب ورحب في الأساليب ومطابقة لفن الأديب، هي خير معوان له على إبراز شتى الصور من جرس الحروف وتتابع الألفاظ وتجاور التراكيب، وتدفع الأوزان ورنين القوافي. انظر إلى الوزن كيف ساعد على إبراز المعنى في قول بشار في صوت مغنية:

تميت به أرواحنا وقلوبنا مرارا وتحيين بعد هجود
وقول ابن المعتز في خيل السباق:

خرجن وبعضهن قريب بعض سوى فوت العذار أو العنان
ترى ذا السبق والمسبوق منها كما بسطت أناملها اليدان
ساعدت السليقة المواتية أو الجد الموفق بشارا، فجاء بيته ذلك ببحره التطويل وحروف اللين المتتالية الوئيدة الحركة في «تميت» و«أرواحنا» و«قلوبنا» و«مرارا» و«تحيين» و«هجود»، أصدق مصور لصوت المغنية إذا هي مددته وخالفت بين المدات

(١) ليس في المقامات كلها أروع ولا أدق من علم البديع في اللغة العربية. والمحدثان الموزون به ثلاثة أرباعه. والدرع الذي يصفه الكاتب الفاضل في الاعلانية يصفه (التلاف اللفظ والمعنى) في العربية (الرسالة)

فيه والقصرات، ويبدو ذلك جلياً إذا قرئ البيت على مهل. كذلك حالف التوفيق ابن المعتز فاختر لبيته البحر الوافر المتدفق تدفق الخيل في مجالها. وحالفة التوفيق مرة أخرى فذكر العذار والعنان، وفضلا عن أن تتابع هذين اللفظين بما يزيد الحركة جلاء فإن ذكرهما بما يزيد الصورة تجسماً، فإن ذكر جزء من الصورة دون بقية الأجزاء كثيراً ما يزيد الصورة وضوحاً، ويبعث من تلقاء نفسه باقي الأجزاء إلى الخيال. ولذلك مثال آخر في قول جميل:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان مر هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح
فذكر الأعناق هنا بلاغة فائقة، فهو يستتبع إلى الخيلة منظر

الابل والأباطح والركب، ويرسم حركة المطى معاً. وما يزيد الحركة تصويراً أيضاً اختيار الشاعر البحر الطويل البطيء النغم.

وهناك وسائل أخرى لتجسيم الحركة البطيئة، ومنها كثرة العطف

ففيها دلالة على التطاول والتواني، ومنها كثرة الألفاظ القصيرة

فإنها تستغرق نفس القارئ حتى يكاد يلهث بعد قراءتها، ومن ثم

يشعر بالبطء في المعنى تبعاً للبطء في اللفظ. ومثال الوسيلة الأولى

قول امرئ القيس في تطاول الليل

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً ونام بكلكل

ومثال الثانية قول المتنبي:

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه

وفي أذن الجوزام منه زمازم

فقد احتوى بيت امرئ القيس على ثلاث جمل معطوفة،

واحتوت الشطرة الأولى من بيت المتنبي على خمس كلمات كلها

قصير، إذا قرأها القارئ متروياً جاءت بطيئة مشعرة ببطء الجيش

أو موحية بصخامته، فلم يذكر المتنبي صراحة ومباشرة أن الجيش

كان «صخماً» فيعتمد على المعنى وحده في إعطائنا الصورة، بل

أوحى إلينا بمعنى الصخامة بوساطة كلمات الشرق والغرب والزحف،

ولاعلاقة لهذه الكلمات في غير هذا البيت بالصخامة تظ، وبذلك

استخدم المتنبي اللفظ ونطقه لأداء المعنى وهي هي الوسيلة التي

استغلها أدباء الإنجليزية تصدأ وعمداً أكبر استفلال وأبدعه.

أما الحركة السريعة فتؤديها البحر الكامل المتدفع، وهو لذلك

خير ما يصور فيه عدو الجياد، كما في قول المتنبي

أقبلت تبسم والجياد عوابس يخين بالخلق المضاعف والقنا

وقول ابن هاني الأندلسي:

وفوارس لالهضب يرم مغارها دضب ولا الوعر الحزون حزون

ففي هذين البيتين تصوير رائع أعدو الخيل. وقد ساعد التوفيق

ثورة دجلة

للأستاذ علي الطنطاوي

« ازدادت دجة يومي الأربعا والخميس ٤٠٣ صفر ١٣٥٥ زيادة هائلة لم تكن منتظرة ، وغدت بغداد هرسة الفرق بين كل لحظة وأخرى ، وسبق الناس كلهم للسمل على إقامة السدود ، ولم تمنض في بغداد ليلة الخميس عين ... وكان شي عظيم ... »

—>>><<<—

كانت تجرى في الوادي حاملة سكري ، غارقة في بحر من الحب والشعر ، هادئة لا ترى فيها إلا آثار هذه القبل المعطرة المعسولة التي تطبعها الشمس على وجنتيها الصافيتين كل صباح ومساء ، تحفظها منها في غفلة من الطبيعة ، فلا يبصرها إلا الشفق الذي يطل من نافذة الأفق يرميها بنظرة الكاشح الحاشد ، فيحمر وجه دجلة الفتاة من الخجل ، وتغمض عينيها من الحياة ثم تسرع في جريها ...

وكانت تتلقى بين ذراعيها العاشقين المدفين ، كلما دجا الليل وأطنى مصباح الكون ، وهم في الزوارق ذوات الأجنحة البيض التي تشبه قلوبهم في رياضها وخفقاتها ، فتجذب عليهم ، وتحفظ أسرارهم ، وتمنحهم الخلوة الحلوة الآمنة ، وترع نفوسهم بالجمال والشعر ، حتى يغيبوا عن الوجود ، في حلم قآن يوبد ...

وكانت تغضى عن هذا النخيل العاشق ، وقد تعاقب كل زوجين منه ، وتلامسا بالشفاه ، واستسلبا إلى الغيبة الهيئية ، وعن هذه القصور التي تفتيات ظلاله ، سكري بخمرة الجمال ، قد ضمت احناها على حياة لذة وادعة ، ملؤها الحب ...

وكانت دجلة جمال العراق ولعمته وحياته ...

... ..

وكنت أذهب كل مساء ، إلى جسر مود ، انحدر إليه من الرصافة ، أمشي في طريق ضيق ، كآني أهبط وادياً من أودية بلادى الحبيبة ، ثم أصمد حتى أبلغ ضفة الكرخ ، فاسلك شوارع الصالحية ، حتى أصل إلى المطار ... حيث أبقى ساعة شاخصاً إلى الأفق البعيد أتبصر فيه طيف موطنى الأصغر (١) وأتمسح نسمه فأشم فيه شذا الغوطة ، وانتشق ربا نشرها العطر ، وعرف اسمها ونسريتها ، وقلها ويأسيها ، وزيقها ونرجسها ... حتى إذا قضيت

(١) أما موطنى الأكبر ، وموطن كل سلم ، فكل بلد يقول أمه . لا إله إلا الله محمد رسول الله ، سواء لدى أقوالها بالعربية أم بى لسان

الشاعرين في الفاظهما بجانب الوزن الذى اختاراه ، فكرر حرف الباء في بيت أنى العليب مما يزيد وقع حوافر الخيل في بيته جلبة ووضوحاً ، وتكرار كلمتى المصضب والحزون في بيت ابن هانيه يوحى إلى الخجلة تتابع المصضب والروابي أثناء عدو الفوارس ، حتى يكاد يتخيل الانسان سيقان الخيل وهى تنهب تلك الحزون وتففز من ربوة إلى ربوة . ويكاد البيت يعرض أمامك شريطاً سينمائياً متحركاً ، ومضى بلغ الشاعر هذا المدى من دقة التصوير وروعته ، فقد أوفى على الغاية من الفن والشاعرية ، كذلك نرى الوزن واللفظ قد اصطلحا على إبراز المعانى في قول مسلم بن الوليد في مغازة :

تمشى الرياح بها حيرى موهة حسرى تلوذ بأطراف الجلاميد
وقول ابن حمديس :

وراقصة لفظت رجلها حساب يد فقرت طارها
وقول المنبى :

في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل
ففي بيت مسلم تكاد تحس الرياح المحرقة تلفح وجوهنا وتمثلها تضرب جوانب الصخور ؛ وفي بيت الصقلى تمثل حركة الراقصة السريعة الخاطفة ؛ وفي البيت الثالث تمثل المنبى على ظهر ناقته وهى تتخالف بين أظلافها ممعة في الذهاب ، لما يمتاز به بحر المنسرح من اضطراب الحركة واندفاعها ، على حين يمتاز بحر الخفيف بالثؤدة وزنة الحزن ، مما يجعله ألبق البحور بالمرائى والوجدانيات ، وهو من أهم أسباب سياه الوقار والشجن التى تنسم بها دالية المعرى المشهورة التى مطلعها :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد
وصفوة القول أن الأديبين العربى والانجليزى قد احتريا على بدائع من الوصف ، هى غذاء اللب ومناجى الخيال ؛ يد أن آثارها في الأدب الانجليزى أغزر ، ونواحيها أكثر تعددا ، ونصيب الطبيعة منها أوفر ، ووسائلها أكثر عددا واختلافا ، وأديبها الانجليزى كانوا أكثر بصرا بها وأطول رياضة لها ، وكان نجاحهم فيها راجعا إلى المجهود المتبصر الواعى ، بجانب الطبع الصادق المواتى على حين كان نجاح أديبها العربى الذى مرت بعض أمثله راجعا في أكثر الأحيان إلى عفو الخاطر وهداية البدية ، وما ذاك إلا لأن أديبها الانجليزى كانوا أكثر عكروفا على فنهم ، وتفرغا لأديبهم ، على حين كان أديبها العربى يولون الأمراء وذوى الهبات من اهتمامهم وتفرغهم ما كان منهم ، أحق ، وشاعرهم به أولى

فخرى أمير السعوى

من ذلك وطراً ، عدت وقد خلا الجسر ، لحببت دجلة ، وصبت في أذنها آلامى وأحزاني ، واستمنحتها الراحة والاطمئنان ، ثم مضيت إلى وكري المنزل ، في الأعظمية ، بنفس هادئة كدجلة مطمئة كاطمئنانها . . .

وذهبت في مساء الامس ، كما كنت أذهب ، فاذا الأرض قد بدلت غير الأرض ، وإذا الجسر الذي كان واديا تنحدر إليه ، قد أمسى جبلا تنسلفه ، وصار أعلى من الشارع وقد كان تحته ، وإذا الناس يقبلون عليه ، فأقبلت معهم وعلى وجهي من الدهشة والحيرة مثل ما على وجوههم من الروعة والفرع ، ونظرت فاذا النهر الذي كان يجري في الأعماق هادئا متظامنا حالما ، يبدو كأنه صفحة المرأة ، لاتنداح عليه دائرة ، ولا تهب فيه موجة ، قد علا وارتفع وعاد تائراً هائجا فضاحا ، له هدير ودرودة ، قد علاه هوج كالروابي . . . وإذا هو قد نسي سنه ووقاره . وأضاع حبله وعله ، ورجع شابا مجنوناً أهوج ، يقفز ويصرخ ، ويقرع الأرض بقدميه ، ويضرب بقضته القويتين الخفيفتين أبدية الشاطئ الآمن ، ويعبت هذه الكرات الحديدية الضخمة ، التي أقيمت لتثبيت الجسر العائم والتي ترجح بالقناطير ، وتزن الصخور الجلاميد ، ويقذف بها هنا وهناك كما يقذف الصبي كرتة . . . وإذا هو مرعب حقا ، يدخل الروح على أجلد الرجال . . .

وكانت الوجوه كالحية ، قد ارتسمت عليها سمات الذعر الشديد والماء يرتفع ، لم يبق بينه وبين الشاطئ إلا شبر واحد . لقد بلغ عمق المياه خمسة وثلاثين مترا وعشرين معشارا . . . وخمسين . . . إنه لا يزال يرتفع . . . لقد صاقت الشاطئ . . . إن بغداد في خطر !

وطارت كلمة الخطر على الألسنة ، فزع الشعب ، واهتمت الحكومة ، ووضع قانون المساعدة الالزامية ، فأبتدر الناس الشاطئ ، واستبقوا إلى العمل . . . يقيمون السدود ، ويضعون للجنون القيود ، ولكن الجنون لا يبالي بقيد الذباب . . . إنه يقتل أمة منها بضربة واحدة . . .

إن النمر (١) يقفز في حبسه وينب ، لقد جن : إنه يريد أن يخرج فينبعث في الأرض ، يريد أن يمشی إلى هذه الجنات الظليلة ، التي طالما أمدتها بالحياة ، وحمل إليها النعمة ، ليحمل إليها الموت ! بدأ الصراع المهول بين الطبيعة والانسان . . . وامسى المساء

على بغداد وهي قائمة على قدم وساق ، ليس فيها من يبيع أو يشتري أو يلهو أو يلعب ، أو يطعم أو يشرب . . . ليس لها إلا غاية واحدة ، هي النجاة من الغرق . . .

وكننت قد بلغت منزل فصعدت السطح ، فأنحسرت أمامي صفحة دجلة ، وهي تلدري من حول الأعظمية كالانفى ، تطيف بها كالفضاء النازل ، وقد استرخت عند المنحنى وتمددت على الحقول والدور التي هجرها أهلوها ، فصار عرضها أكثر من ألفي متر . . . وصارت بحراً خضيا ، ولكنه يركض دفاعا يحمل في طياته الموت والغرق والخراب ، وكانت حمرة الشفق تحالط الماء ، فيلتب فيدرك كأنه أتون مستعر ، أو كأنه جهنم الحمراء . . . وبسط الليل ثوبه الأسود على الدنيا ، فأخفى تحته ثمانية وأربعين ألف شاب ، يشتغلون لينقذوا بغداد من الغرق المحقق ، من ورائهم أربعمائة ألف قلب ، تحوطهم بالرعاية والحب . . . واستمر الصراع المهول . . .

وكان الناس من الفرع والذعر كأنهم في يوم القيامة ؛ غير أن المرم في يوم القيامة يجد ما يشغله عن أمه وبنيه ، وصاحبه وأخيه ؛ - وهنا أم حائرة مولها قد ضاع منها ولدها في وسط الرحمة فهي تعدو وتصيح من غير وعي لاتدرى أهو في الأحياء ، أم لفرسه هذا النمر الجبار . . . وهنا بنت تقف عن أمها ، وولد ينادى أخاه ، وأسرة قد هيات متاعها ووقفت على باب الدار تنظر الساعة الرهية التي يطغى فيها الماء فيدك أدوارها وما فيها ويدعها فقيرة مسكينة ، مسكنها الشارع . . . وشباب عصفت النخوة برؤوسهم فهم يقدمون ، يتسابقون إلى الخطر . . . وتلاميذ قد دفعتهم الحياة فأقبلوا يتبادرون الموت ، والجنود يعملون في كل مكان بهمم الأسود . . . كان الصراخ مملأ الجو : هتاف الشباب ، وأنغام الجند ، وصياح النساء ، ونداء الأولاد ، والنهر فوق ذلك كله يهدر هديره المستمر المرعب ، فيكون له في هذا الليل دوى مخيف ، والحركة متصلة ، والشوارع ممتلئة بالناس . . .

ولكن السلامة توالى . ووقف النهر عن الارتفاع ، ولم يقع الثبق (أى الكسر) الذي كانوا يخشونه ، وكان قد تصرم الهزيع الأول من الليل ، فأمن الناس ، وتفرقوا إلا قليلا قاموا يجرسون النهر ، ودخلوا بيوتهم ، وولجت دارى أستريح ، فألبثت أن ذهبت في رقدة عميقة .

رأيت المياه تنساب في كل جهة ، تغنى أغنية الرعب ، تقطع البيوت ثم تلتقي بها إلى بعيد ، وتلج في باطن الأرض ثم تغلبها بما

(١) اسم دجلة بالفرنسية (Tigre) وبالانجليزية (نايجرس) ومعناها كلمة . . . النهر

المزدحم . وظلمة الليل البهيم ، أتعرض لرهبتين : رهبة الليل
وسواده ، والسيل واندفاعه . أصغى إلى الجنين : لحن الروح على
ألسنة الناس ، ولحن الهول على لسان النهر . . .
ولم أخش شيئاً . . .
إنها ساعة الخطر . . .

بوركت ياساعة الخطر ! أنت لحظة الانسانية . أنت التي تورق
فيك أغصان الحب ، ويزهر فيك الاخلاص ، ويعود الناس فيك
إخواناً متحابين . قد خرجوا من أطباعهم ومات في نفوسهم الحسد
والبغضاء وعاش فيها الحب والتضحية والاخلاص والوفاء . . .

تقدمت إلى الامام ولكني لم أصل إلى شيء ، لأن الناس كانوا
يستبقون العمل ، ويهرعون إلى الموت ، كأن العمل غنيمة ،
والموت وليمة . . . وكانوا يصرخون صراخ الحية . ويهتفون باسم
الوطن والمروءة والشجاعة . . . ومرت على ذلك ساعة كاملة والصدع
يتسع ، والماء يزداد اندفاعاً ، فكلت الأبدى النشيطة ، وجدت -
الصباحات والآناشيد على الشفاه ، وخامر الناس اليأس . . .

هناك انتهت فاذا أنا أسمع النشيد الذي ارتقبه وأصبوا
إليه ، ليس نشيد الوطن والمروءة ولكنه أجل وأقوى ، النشيد
الذي له قوة السيل ، وتغلمة البحر ، وبهاء الشمس ، وصلادة
الصخور . النشيد الذي لا يقوم له شيء ، النشيد الذي كان أجدادنا
يهتفون به ، كلما حاقت بهم ضجة فيدكون به كل حصن ويكتسحون
كل عدد ، ويخلصون من كل خطر . النشيد الذي يحيل الجبان
بطلا . واليأس أملاً ، والطفل رجلاً . . .

ذلك هو نشيد الرجال والنساء والأطفال بصوت واحد
يجرى على قرع الطبل ، فيشقى الليل ، ويخشع له كل من يسمعه
حتى النخيل والحقول ، والسحاب والنجوم ، وهذا النثر الثائر
الله أكبر - الله أكبر - لا إله الا الله

الله أكبر - الله أكبر - والله الحمد

وبدأ الصراع كرة ثانية . . .
وأقبلوا على العمل بهم لا تتثنى ، وقلوب لا تلين ، وسواعد
لا تكمل . . .

وصب النشيد في عروقهم روح الظفر . . .

فظفروا . . .

وعند ما كانت الشمس تطبع أول قبلاهما على جبين السكون
كان الموكب الظافر قد رجع ، يحمل أجمل أزهار الرياض التي
أنقذها وحماها من الغرق . . . يمشى فيه الجند والطلاب ، بصوف

عليها ، وتصعد في الجور ، ثم تنزل كالبلأء المصوب . . . ثم انصدع
صدع عظيم وهويت إلى قعر الهاوية ، وكان حولي مئات من
النور والقهود والإفاعي ، وسمعت رعداً شديداً ، ورأيت برقاً
ومطراً ، ثم عادت السيول تجري ، تدحرج آلافاً من الصخور .
. . . ففتحت عيني . . . وإذا الحلم حقيقة ، وإذا الصيحة في الحى
والقمامة قد قامت ، وخفارات الحراس ، وأبواق الجنود تصدح
باستمرار ، والنس . يولولون ويعدون ، والأطفال تبكي وتركض في
كل مكان ، والرجال تصيح طالبة النجدة ؛ وتينف وسط الضجة
الكلمة الرهيبية : كسر النهر . . . النهر انكسر !
وتدفق سيل العرم !

إن هذا النهر الذي جاء من قم الأناضول الشاهقة وسلك
على السهول المرعة ، والصحارى المجذبة ، قد تعب من سيره
الطويل المضى . فجاء يستريح على هذه الحقول التي زخرها الريح
وأزهر فيها النارج ، وفتح الورد والقرنفل والفل ، واترع
نسيمها العطر . فيحيل ذلك كله إلى صحراء قاحلة . . . جاء يغرس
هذه الحياة الرخبة السعيدة بزور اليتيم والفقير والتكد .

- ولكن الذئب علينا ؛ لو أننا أنفأنا له ماوى يستريح فيه
وسريراً يتام عليه ، لمجع فيه إلى أيام الصيف ، ثم لخرج بالبركة
والين إلى أراضينا وبلادنا !

تركت الدار وخرجت أسبح في هذا الخضم من الناس ،
أدفع النساء والشيوخ والشباب ، لأصل إلى الشاطئ . فأعمل عملاً
ولست أدري ما ذا أعمل ؟ ولست أحسن السباحة ، ولست أعلم
ما الفائدة من ذهاني ، ولم أفكر في شيء من ذلك لأن الانسان
لا يفكر في ساعة الخطر ، وإنما يعمل . . . فلما وقفت على الصدع
هالتي وارعبني أن النمر قد أفلت من القفص . وخرج يعدو
مجنوناً مستطار اللب ، كاشراً عن أنيابه يزجر ويزأر ، ويبرق ويرعد
إن الماء يندفع إلى العلاء بقوة الديناميت ، ثم ينزل على
الحقول ، فقضى فيها مكنسحاً كل شيء في طريقه ، يقتلع الأشجار
الضخمة ، ويقذف بها كأنما هي عيدان الكبريت ، وينسف
البيوت كأنما هي أغلب من الورق ، ويتدفق من كل جهة . . . وقد
ابتلع صوته المدوي كل ضجة ، وملاً الأسماع بترتيلة الموت
المستمرة . . . وكان لمنظره في ظلمة الليل صورة لا توصف . . .

وأقدم الناس ، يسبقون الماء ليقبوا في وجهه السود ،
ليقيدوا هذا النمر الهائج بجمية منقطعة النظير ، وحاسة نادرة
المثال . . . وأقدمت أخوض هذه اللجة من الناس ، لأصل إلى
هذه اللجة الطامية من الماء أمشى في ظلمتين : ظلمة هذا الحشد

سر مجهول

في تحريم لحم الخنزير

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

- ٢ -

ويمكننا بعد هذا أن نحكم بأن الخنزير من جنس السباع مثل الكلب ، لأننا إذا جرينا على ما جاء في القاموس من أن السبع هو المفترس من الحيوان فالخنزير يفترس الحيوانات كالسبع ، خصوصا إذا لم يجد ما يأكله من العشب ، فإنه يصير إلى أن يكون آكل لحوم ، يفترس الحيوانات الحية ، ويأكل من لحومها ، كما جاء في كتاب (الحجج البيّنات في علم الحيوانات)

وكذلك إذا جرينا على ما جاء في كتاب النهاية لابن الأثير من أن السبع هو ما يفترس الحيوان ويأكله قهرا وقسرا ،

متظمة ، قرأت فيها أروع شعر الحياة . . . كما تلوت في هذه الجماهير المنثورة في كل مكان أبلغ دثرها . . .
وكان الأشرار يكسو الوجوه ، وغناء النصر يرقص على الألسنة . . .

فوقفت أحيى هذه المواقب الماجدة ، حتى غابت عنى في طريقها إلى بغداد :

ألف تحية أيها الأبطال الذين مشوا إلى الموت ، لينفذوا بلادهم من الموت .

ألف تحية أيها الشعب القوي العامل الجريء .

ألف تحية أيها الطلاب المبروقون الذين حملوا الفئوس والمعاول ، وأقاموا من جسامهم الملساء الناعمة سداً في وجه هذا السيل الطامى . . .

ألف تحية أيها الجنود البراسل ، بأحماة الديار ، يامن وطنوا نفوسهم على محاربة كل من يريد ببلادهم شراً ، سواء لديهم أكان جباراً من جبايرة الأانس ، أو عفريناً من عفاريت الجن ، أو قوة من قوى الطبيعة . . .

لكم منى ألف تحية ، ألف سلام ،

(بغداد)

على الطنطاوي

لأن هذا يوجد في الخنزير أيضاً ، أما إذا جرينا على ما ذكره أبو حنيفة من أن كل ما أكل اللحم فهو سبع فأمر الخنزير في السبعية عليه أظهر ، لأنه لا يشترط فيها الافتراس كما اشترطه فيها غيره ، بل يكتفى فيها باكل اللحم ، ولذلك عد الفيل ونحوه من جنس السبع

فأما إذا جرينا على ما ذكره الشافعي من أن السباع المحرمة هي التي تعدو على الناس فانا نجد ضيق في ذلك بما لم يضيّق به غيره ، ولكن الخنزير يدخل في السباع على ذلك أيضاً ، لأن الخنازير كثيراً ما تجاهر الناس العداء وتحمل على الانسان بدون أن يغيظها ، كما جاء في دائرة معارف البستاني على أن الحديث الوارد في تحريم السباع (كل ذى ناب من السباع فأكله حرام) يظهر منه أن لأناب السباع أثراً في تحريمها ، بل الظاهر منه أنها هي العلة في هذا التحريم . ولا شك أن هذه العلة في الخنزير أظهر منها في سائر السباع لأن قوة نابه لا توجد في غيره منها ، وقد بلغ من أمرها أن يتغلب بها أحياناً على الأسد ، كما جاء في كتاب حياة الحيوان وغيره من الكتب القديمة والحديثة في علم الحيوان

وإذن يكون تحريم لحم الخنزير لسبعيته ، وتكون هذه السبعية هي التي جعلت الاسلام ينظر اليه هذه النظرة البغيضة .

وإذا كان الاسلام قد اهتم بأمره أكثر من غيره من السباع فأنزل تحريمه في القرآن الكريم ، وحكم بنجاسته مع تحريمه ولم يحكم بنجاسة غيره من جنسه ، فإن الجاحظ رحمه الله قد

بين حكمة ذلك في كتاب الحيوان (ج ٤ ص ١٣) وإن كانت هذه الحكمة قد جاءت في الموازنة التي عقدها بينه وبين

القرود ، لا فيما نحن بصدده من ذلك الأمر السابق ؛ وهذا ما قاله في تلك الحكمة : إنما خص الخنزير بالذكر دون القرود مع

استوائهما في المسخ لما فيه من قبح المنظر ، وسماجة التمثيل ، وقبح الصوت ، وأكل العذرة مع الخلاف الشديد ، واللواطة

المفرطة ، والاخلق السمجة . وقد زعم نلس أن العرب لم تكن تأكل القرود . وكان بعض كبار القبائل وملوكها يأكلون

الخنزير ، فأظهر الله لذلك تحريمه إذ كان هناك عالم من الناس . وكثير من الاشراف والوضعا ، والملوك والسوقة ، يا كلونه

أشد الأكل ، ويرغبون في لحمه أشد الرغبة .

وهذه العلة أظهر في الخنزير من الكلب ، لأنها تعتمد على وجود الناب الذي يحصل الإقتراس به ، وقد سبق أن الخنزير أقوى الحيوان ناباً ، حتى إنه يتغلب بقوة نابه على الأسد وغيره أما حكمة تحريم لحم السباع لحفظ الانسان من صفاتها الوحشية المنافية لبقاء العمران ، لأن غذاء الانسان له تأثير كبير في صفاته وأخلاقه . وقد غال بعض الشرائع فحرم لحم الحيوان مطلقاً لأنه يورث في نفوس البشر ما يورث من القسوة والغلظة . والشريعة الاسلامية تنظر إلى لحم الحيوان نظرة معتدلة ، فتبيحه في اعتدال ولا تحرمه على أهلها . وقد روى أن من داوم على أكل اللحم أربعين يوماً قسا قلبه . وقيل في ذلك أيضاً (إنما أهلك الناس الأحران النيذ واللحم) وعن عمر رضی الله عنه قال : إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر وإن الله يكره أهل البيت للحميين . ولعل الأيام المقبلة تظهر في تحريم لحم السباع حكماً أخرى غير هذه الحكمة .

عبد المتعال الصميرى

الحاكم بأمر الله

واسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته العجيبة ، وحياته المدهشة ، واختفائه المؤسى ؛ وعن نظم الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة
مجلد في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع بدار النشر الحديث
أجود طبع ومزبن بالصورة التاريخية

ثمنه ٣٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج

ويطلب من المؤلف بنواته بشارع الهادي نمرة ٢١ ومن مجلة الرسالة
ومكتبة النهضة بشارع المدايح وسائر المكاتب الأخرى

ثم ذكر أن الخنزير يكون أهلياً ووحشياً كالخامير والسنائير بما يعايش الناس ، وكلها لا تقبل الآداب ، وأن الفهود وهي وحشية تقبل كلها ذلك ، كما تقبله البوازي والشواهين وغيرها ، والخنزير وإن كان بهيمة فهو في طباع ذئب

فهذه الخصال التي اجتمعت في الخنزير هي التي جعلت الاسلام يهتم بأمر تحريمه ذلك الاهتمام ؛ والمهم منها في نظرنا ما ذكره الجاحظ من شغف كثير من الناس بأكل لحمه واستطابته فان هذا في الحقيقة هو الذي اقتضى أن يعنى بأمر تحريمه في الاسلام هذه العناية .

وقد أجمع الفقهاء بسبب ذلك على تحريم لحم الخنزير واختلفوا في تحريم لحم غيره من السباع ، لأنه لم ينص على تحريمها . في القرآن كما نص على تحريمه ، ولكن جمهورهم على تحريم لحمها أيضاً ، ومن خالفهم في ذلك قال بكرهه لحمها دون تحريمه . وقد اختلفوا أيضاً في تحريم الخنزير البحري ، قال الربيع : سئل الشافعي رضي الله تعالى عنه عن خنزير الماء ، فقال : يؤكل وروى أنه لما دخل العراق قال فيه حرمه أبو حنيفة وأحله ابن أبي ليلى ، وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وغيرهم . وقد أبي مالك أن يقول فيه شيئاً ، وأبقاه مرة أخرى على جهة الروع . وحكى ابن أبي هريرة عن ابن خيران أن أكارا صاد له خنزير ماء وحله إليه فأكله ، وقال كان طعمه موافقاً لطعم الحوت سواء . وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال : إن سماه الناس خنزيراً لم يؤكل ، لأن الله حرم الخنزير

وهذه العلة التي ذكرناها في تحريم لحم الخنزير قد علل بها تحريم لحم الكلب أيضاً ، ولا يخفى أن الخنزير والكلب يتساويان في نظر الشارع من هذه الناحية . وقد صرح ابن حميد الساملي الفقيه الألباضي بهذه العلة في تحريم لحم الكلب فقال في باب أحكام صنوف الحيوانات من أرجوزته المسماة (جوهر النظام في على الأديان والأحكام)

وما الكلاب عندنا حلال ولا السنائير كما يقال
لأنها من السباع الضارية وبعضهم أحلها علائق

نعت الأديب

ديزناز محمد إسحاق التنايبي

٣٨ - فمن لها بزياد أو مجاج

الأيوردي الأموي :

دهر تنأب من أبنائه نقد

وأوطئت عرب أعقاب أعلاج^(١)

وأينع الهام لكن نام قاطفها

فن لها بزياد أو مجاج^(٢)

وكم أهبنا إليها بالملك فلم نظفر بأروع ، للغناء فراج

٣٩ - أفضل المناويل

في (الكامل) :

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه (وكان يجتنب

غير الأدباء) : أي المناويل أفضل ؟ .

فقال قائل منهم : مناديل مصر كأنها غرقه البيض^(٣)

وقال آخر : مناديل اليمن كأنها أنوار الريح^(٤)

فقال عبد الملك : ما صنعتما شيئاً . أفضل المناويل ما قال

أخوتيم (يعني عبدة بن الطيب) :

ممت قننا إلى جرد مسومة أعرافهن لا يدينا مناديل^(٥)

٤٠ - كفت الرهوة

في (مجمع الأمثال) للبيداني :

أصل هذا المثل : (كفت الدعوة) أن بعض المجان

نزل براهب في صومعته ، وساعده على دينه ، وجعل يقتدى

(١) النقد : صغار النعم واحدها نقدة والجمع نقاد . يقال : هر أدل من النقد

(٢) في خطبة الحجاج في الكوفة : اني لأرى رؤوساً قد ابنت وحادن قطاقها

وأن لصاحبها

(٣) الفرق - قشر البيض الذي تحت القيش . والقيش القشرة العليا اليابسة على

البيضة . والآح والفرقة يابض البيض والملح صفرة البيض

(٤) الأنوار : الإزهار

(٥) الجرد : الخيل تنقصر السمرة . المسومة : الملمة

به ، ويزيد عليه في صلاته وصيامه ؛ ثم إنه سرق صليب ذهب
كان عنده ، واستأذن لمفارقتة ، فأذن له ، وزوده من طعامه .
ولما ودعه قال له : (صحبك الصليب) على رسم لهم فيمن
يريدون الدعاء له بالخير . فقال له الماخن : (كفت الدعوة ..)
فصار مثلاً لمن يدعو بشيء مفروغ منه

٤١ - فارحف في السما

كان بينغداد شخص يقال له ابن بشران ، وكان كثير
الاراجيف ففتح من ذلك ، فقعده على الطريق بنجم ، فقال
فيه ابن صابر :

إن ابن بشران ولست ألومه من خيفة السلطان صار منجماً
طبع المشؤم على الفضول فلم يُطق

في الأرض إرجافاً فارحف في السما^(١)

٤٢ - انك عن لسانه تنطق

في (طبقات الشعراء) للجمحي :

أني الفرزدقُ الحسنَ البصريَّ^(٢) فقال : إني قد هجوت

ابليس فاسمع

قال : لا حاجة لنا بما تقول

قال : لتسمعن أو لأخرجن فأقول : إن الحسن ينهي عن

هجم ابليس ..

فقال الحسن : اسكت فانك عن لسانه تنطق ..

٤٣ - الشيطان أصلح للشاعر

في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) للشعالبي :

من ظريف أمر حسان أنه كان يقول الشعر في الجاهلية

فيجيد جداً ، ويعتبر في وجوه الفحول ، ويدعي أن له شيطاناً

يقول الشعر على لسانه - كعبارة الشعراء في ذلك - فلما أدرك

(١) في (شفاة الغليل) ميشوم ومشوم خطأ طام وصوابه مشؤم قاله الزبيدي .

وفي (القاموس) - رحيل مشؤم ومشوم . وفي (التأج) ومشوم نادور حكه السلامة

(٢) بكسر الياء نسبة إلى البصرة وفي بأنها ثلاث لغات والعالية الفتح . وفي

(الذان) البصرة - حجارة رخوة إلى البيضاء وبها سميت البصرة . وفي (القاموس)

أو هو عرب (بس راه) أي كثير الطرق

لرجل من أهل لبلة وقد أتاه وسلم عليه ثم جلس ثم قال :
أتعرفني يا قاضي ؟

قال له : لا

قال : أنا قاضي لبلة

فقال أسلم : ما تنكر لله قدرة ...

٤٨ - أحسن توبيه

في (خزانه) البغدادي :

كان أمين الدولة أبو الحسين بن صاعد الطبيب قاطع
(محمد بن حكينا) ثم استماله ، وكان ابن حكينا قد أضر بصره
وافقر فكتب إليه :

وإذا شئت ان تصالح بشار بن برد فاطرح عليه أباه . فنقد
إليه بردا واسترضاه فاصطالحا . وهذا أحسن ما سمعت في
التوجيه (١) . قوله (بشار بن برد) أي : أعمى (فاطرح عليه
أباه) هذه لفظة بغدادية ، يقال لمن يريد أن يصالح : اطرح
عليه فلانا أي احمه إليه ليشفع لك . ولم يتفق لأحد في التوجيه
أحسن من هذا

٤٩ - ابن ورد يعني أباه

مر العالم أبو القاسم بن ورد بجنة لأحد الأعيان ، فيها
ورد ، فوقف بالباب وكتب إليه :

شاعر قد أتاك يعني أباه

عند ما اشتاق حسنه وشذاه

فلما وقف على قوله علم أنه (ابن ورد) فبادر من جنته
إليه ، وأقسم في النزول عليه ، ونثر من الورد ما استطاع

بين يديه

(النقل ممنوع)

(١) التوجيه أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد
بمدح أو غيره وتوجيه (المتأخرين) هو أجهل (المتقدمين) ومن شواهد الإبهام :
بارك الله الحسن ولبوران في الخن
يا امام الهدى ظفر ت ولكن بينت من ؟

ومن شواهد التوجيه :

من أم بابك لم تبرح جوارحه تروى أحاديث ما أوليت من من
قالين عن (قرة) والكف عن (سقة) والقلب عن (جابر) والافن عن (حسن)
قرة بن خالد المدوسي ، سلة بن أشيم الدوي ، جابر بن عبد الله (لاجابر
الجبني) الحسن البصري .

الإسلام وتبدل بالشیطان الملكُ تراجع شعره ، وكاد يرك
قوله : هذا ليعلم أن الشيطان أصلح للشاعر ، وأليق به ...

٤٤ - مني تجوع يبطن غيرك

في (كتاب القضاة) : قال سهل بن علي : كنت ألزم
خير بن نعيم القاضي وأجالسه وأنا يومئذ حديث السن .
وكنيت أراه يتجر في الزيت ، فقلت له : وأنت أيضا تتجر ؟
فضرب يده على كتفي ثم قال : (انتظره حتى تجوع يبطن
غيرك) فقلت في نفسي : كيف يجوع انسان يبطن غيره ؟ فلما
ابتليت بالعيال إذا أنا أجوع يبطنهم

٤٥ - عمل كل واحد محضرا

قال ابن خلكان : أخبرني ابن مطروح انه جرى بينه وبين
أبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة منازعة في هذا البيت :

وأقول : يا أخت الغزال ملاحه ا

فقول : لا عاش الغزال ولا بقي ا

فزع ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة
هي في ديوانه ، وعمل كل واحد منهما محضرا شهد فيه جماعة
بان البيت له . وحلف لي ابن مطروح ان البيت له ، وكان
محترزا في أقواله ، ولم تعرف منه الدعوى بما ليس له

٤٦ - الخطوط مقسومة

في (معجم البلدان) لياقوت الحموي : روى عن ابن عباس
انه قال : الخطوط المقسومة لا يقدر أحد على صرفها ونقلها
عن أما كتبها . ألا ترى سكة اصطقافانوس (في البصرة) كان
يقال لها سكة الصحابة ، نزلها عشرة من أصحاب رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) فلم تضاف الى واحد منهم ، وأضيفت
الى كاتب نصراني من أهل البحرين وتركوها الصحابة ؟

٤٧ - ما تنكر لله قدرة

في (كتاب قضاة قرطبة) :

من المستفيض عن القاضي (أسلم بن عبد العزيز) قوله

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٣ —

الرباطة المصرية — التأييد في العصور التاريخية

أثرت أقاصيص المعارك التي اشتعلت أوارها بين المصريين في عصور ما قبل التاريخ في نفوس بناتهم المصريين المدنيين تأثيراً دفعهم إلى تحوير هذه الأقاصيص الاجتماعية إلى أساطير دينية فزعموا أن «أوزيريس» — وهو إله الانبات والحسوبة وبالجملة إله النيل — قد استعان بأخته وزوجته «إيزيس» إلهة الحكمة والتشريع والسحر ورمز الوفاء والإخلاص، وبوزيره «توت» إله العلم والتدبير وبعض الآلهة الآخرين على تكوين مملكة إلهية عظيمة في مصر. وكان لهذا الإله أخ وهو «سيت» إله الشر والقحط والاجداب فحقد عليه من أجل هذا الجلال الباهر الممثل في مملكته العظيمة الصافية، ولأنه لا يستطيع مجابهته وجها لوجه رهبة منه وفرقاً أمامه، فقد غدر به إذ احتال عليه بحيلة شيطانية حتى أدخله في تابوت كان قد صنعه خصيصاً لهذه الخديعة بحجة أنه يود أن يعرف سعة هذا التابوت، ثم أقفله عليه وقذف به في النيل فحمله التيار إلى المصب ومله إلى البحر الأبيض فحمله هذا البحر من المصب إلى «بيلوس» . وفي أثناء ذلك افتقدته زوجته الوفية فلم تجده، فأدركت ما حدث له، فصممت على أن تفتش عنه حتى تعيده إلى الحياة وإلا لحقت به، وظلت تجهد نفسها في البحث عنه حتى عثرت عليه وأعادته إلى الدلتا وقبل أن تتمكن من فتح التابوت فاجأها «سيت» وتغلب عليها بقوته ثم مزق جسم أخيه أشلاء عددها اثنان وسبعون شلوا، التي بكل شلو منها في مقاطعة من مقاطعات مصر،

وكان عددها إذ ذاك يساوي عدد هذه الأشلاء، فلم يفت ذلك في شجاعة إيزيس ولم يضعف من عزيمتها، بل ثابرت على جمع هذه الأشلاء المتناثرة حتى استكملتها ووضعت كل واحد منها في مكانه الطبيعي، ثم تلت عليه بعض ما تعرفه من الرقي والتعاويد السحرية، فعاد إلى الحياة، ولكنها حياة لا تشبه الحياة الأولى، فلم يلبث على الأرض إلا بقدر ما أنسل «هوروس» ثم غادرها واستبدلها بمملكة الأموات العظيمة حيث أصبحت مهمته محاسبة أهل الدنيا ووزن أعمالهم وإصدار الأمر لهم أو عليهم بالتعمير أو بالجحيم

وقد استخلف على مملكة الدنيا من بعده ابنه «هوروس»، ولكن «سيت» عاد إلى مشاكسة هذا الإله الشاب من ناحية القانون فأعلن أنه ليس ابن «أوزيريس» لأن «أوزيريس» قد مات منذ عهد طويل، ولأنه من غير الممكن أن ينسل في هذه الفترة الوجيزة التي عاد فيها إلى الحياة على الأرض. وإذا فليس للعرش الإلهي وارث شرعي إلا هو. وقد رفع بهذه الدعوى قضية أمام محكمة الآلهة فهبت «إيزيس» تدافع عن شرفها، و«هوروس» يثبت بنوته من «أوزيريس»، ثم استشهدت الزوجة المهتمة والابن المحجود بالإله اللبق الفصيح «توت» فشهد بشرف الوالدة وشرعية الولد فختمت المحكمة بالعرش المقدس لذلك الإله الشاب

وعما يلتفت النظر في هذه الأسطورة الشيقة هو أن «إيزيس» أثناء طيراتها للبحث عن أشلاء زوجها بكت حزنا عليه فسقطت من عينها دموع فوق النيل فزاد لساعته، وكان ذلك في شهر بؤونة، فظل النيل يزيد في هذا الشهر من كل عام إلى اليوم. ومن الغريب أن يوم بدء هذه الزيادة يسمى في أرياف مصر إلى الآن بـ «يوم النقطة» أي نقطة الدمع التي نزلت من عين «إيزيس». فانظر كيف أن هذه الثمانية آلاف سنة لم تستطع أن تمحو هذه الأسطورة من صحائف الوجود ١٤

روت بعض الأساطير المصرية الأخرى قصة «أوزيريس» و«هوروس» على نحو يخالف ذلك، ولكن هذه الرواية هي أصح الروايات أو بالحري هي أكثر الروايات تنسيقاً على نظام الحقائق

يمثل أحد ذينك الإلهين المتنازعين ، وما زال هذا شأنهم حتى هب ذلك الفرعون العظيم : « مينيس » ، أو « مينا الأول » ، فكان أكثر جرأة وأعظم صراحة ، فأعلن في غير مواربة أن الإلهين كليهما قد حلا في جسده ، وأن جسمه يشتمل على الجوهر الأساسى أو روح القدس للإلهين جميعا ، وأنهما لهذا قد استخلفاه على ذلك العرش السامى الذى طالما كان موضع نزاع بينهما ، وأنه حين يضع فوق رأسه تاج الوجهين: القبلى والبحرى ويضمهما تحت إمرته فى شىء عظيم من الحزم لا يزيد على كونه منفذا فعليا لأمر الإلهين .

وقد تم له ما أراد ، إذ أصبح إلها حيا جامعا بين القوتين اللتين ظلتا مفترقتين إلى عهده . ومنذ هذا العصر أطلق على « مينا » ، وأعقابها اسم الإله أو ملك القطرين أو اسم : « هوروس » ، و « سيت » ، أو مصدر الخير والشر ، والنور والظلمة ، والخصوبة والجذب ، وأصبحت زوجته تدعى بالملكة التى تحظى فى كل ليلة بـ « هوروس » ، و « سيت » ، ولكن « سيت » كان فى الأناشيد والأغاني يظل كامنا فى أغلب الأحيان ولا يبرز على مسرح الأساطير المصرية إلا فى حالات السخط والغضب ، أما فى الظروف العادية فلا ترى فى الأناشيد إلا فرعون مثلا لهوروس ، مشيدا بنعمه ، شاكرا لآلاته ، متحدثا على لسانه بعظمة مصر وعرشها عنده ، كما جاء فى هذه الأنشودة الموجهة إلى مصر : « تحية إليك يا مخلوقة « هوروس » ، التى زيتها بذراعيه مجتمعتين والتى لم يسمح لها بأن تخضع لسكان المغرب ولا لسكان المشرق ولا لسكان الجنوب ولا لسكان الشمال ولا لسكان الوسط المركزى ، وإنما له هو وحده فحسب ، أنت لا تخضعين إلا لهوروس الذى خلقك وأسسك ثم سواك وزينك ، وأنت تحملين إليه كل ما فىك من خيرات حاضرة ومستقبلة وتقدمين إليه كل ما يشتهيه قلبه (١) .

محر غمرب

« يتبع »

(١) راجع كتاب الكسندر مورى ، « من البلون إلى الامبراطوريات » صفحتي

ومهما يكن من شىء ، فإن أهم الملاحظات العظيمة القيمة فى هذه الأسطورة هو أن روح القانون والأنظمة الشرعية كانت سائدة فى مصر سيادة تامة حتى فى عهود ما قبل التاريخ ، ولولا ذلك لما طلب « سيت » عزل « هوروس » عن العرش بحجة أن بنوته من « أوزيريس » ، لم تثبت ، ولأن موته سابق على مولد هذا الإله الشاب بزمان طويل . ولولا سيادة هذه الروح القانونية أيضا لما اضطرت « إزيس » إلى الاستشهاد بـ « توت » على برامتها وبشرعية ابنها وأحقته فى العرش .

ويجمع على هذه الملاحظة كل العلماء الباحثين ويعدها برهان رقى الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية وإن كانوا يختلفون فى موضوع القضية الواردة فى الأسطورة فيذهب البعض إلى تأييد الرأى الذى ذكرناه آنفا ، وهو أن الغاية من القضية كانت إثبات بنة « هوروس » من « أوزيريس » ، بواسطة زواجه من أخته « إيزيس » ، ويرجعون زواج الإخوة بأخواتهم عند قدماء المصريين إلى هذه الأسطورة التى يقول البعض : إن « إيزيس » ، قد ادعتنا لتبريرها موقفها بعد أن ولدت « هوروس » ، من ناحية ، ولتكن ابنها من الصعود إلى العرش بوسيلة شرعية من ناحية أخرى .

ويؤكد البعض الآخر من الباحثين أن القضية التى أقامتها « إيزيس » ، أمام محكمة الآلهة لم تكن لإثبات بنة « هوروس » ، من « أوزيريس » ، وإنما قصدت بها إثبات حق ابنها « هوروس » فى العرش بحجة أنه ابنها هى ، وهى أخت « أوزيريس » ، الإله الراحل ، لأن احترام المصريين القدماء للمرأة كان يجعل الوراثة عن الخال أمرا محققا ؛ ولكن الذى لا شك فيه هو أن هذه الأسطورة على وجهها تشهد بالشوط البعيد الذى كانت مصر قد قطعتة فى المدنية حتى فى عصر ما قبل تكوين المملكة الأولى .

ظل ذلك النزاع الذى احتدم لهيه بين « هوروس » وعمه أو خاله « سيت » ، إله الشر والغدر رمزا لتلك الحروب العديدة التى كانت تقع من حين إلى آخر بين رؤساء مقاطعات الوجهين القبلى والبحرى زمتا طويلا تطورت بعده إلى فكرة أجزأ من الرمز ، وهى أن كلا من الرئيسين المتحاربين أصبح



الى أين يتجه الشباب؟

يتركه لقيادة الرأي من شيوخ السياسة ورجال الادارة؟
أم يبقى فيه ويظل زيته المضيء المحترق على أن يتطور مع
مقتضياته الجديدة؟

وإذا أخذ بالرأى الثانى فإلى أى اتجاه يتجه بين مردحم
الآراء ومهب الأهواء فى هذا العالم المضطرب الصاحب؟
ذلك ما فتحنا لأجله هذا الباب، مقدرين أن تبارى فيه
مطامع الشباب وتجارب الشيوخ
ويهمنا على الأخص رأى الشباب لأننا نريد أن نطلع
على انفعالاته واتجاهاته، فنقف منها موقف البستاني من نبت
الحديقة، يستأصل أشواكها وزوانها، ويتعهد أورادها
وريحانها.

ولا بد لنا من كلمة ندخل بها إلى هذا الموضوع؛ فنحن
لا نرى للشباب الانسحاب من ميدان الكفاح السياسى، فالجيل
الماضى قد انهكته المعركة الكبرى، وهو الآن يقوم بأخر
خدماته فيعهد العمل للجيل الناشئ. إذ يتعهد برعايته، ويظلمه
بجأته، حتى يشتد ساعده فيترك له الميدان. وطبيعى أن اتجاه
الكفاح فى ميدان الإصلاح الداخلى، وتعتقد مراعى هذا
الإصلاح وتشعبها يتطلب شباباً كامل الثقافة صادق العزيمة
واسع التجربة، يتخذ موقف المدرس لا موقف المحمس؛
وسيجتاح إلى اقناع الجماهير بالحجة، لا إلى إغرامها بالعاطفة

•••

وأما الاتجاه فيدان الإصلاح الداخلى واسع الجنبات،
وحرية اندفاع المثل والكفالات فيه أكثر، وسيتلمس كل فريق
الرأى الذى يراه أكثر اسراعاً فى تعمير البلاد، فيلنفت
الشباب بطبيعة الحال إلى الغرب يسترشد بتجاربه ويستضىء
بنوره. وهنا نخذره من أن تغره مظاهر الأمور؛ وهنا نقرع
له جرس الخطر، ونصيح به صيحة الحذر، فإن أوروبا

الآن تقف مصر وأكثر بلاد الشرق العرب على مفترق
الطرق فى تاريخها الحديث، فهى تودع عهداً كان غرضها
فيه واحداً استنزف كل ما لديها من حيوية ونشاط، وهو
استعادة سيادتها المفقودة ومجدها المفقود؛ وتستقبل عهد
الإصلاح والإينشاء لتعرض مافات عليها من فرص الإصلاح
الداخلى، فتصلح ما أفسده العصر المنصرم، وتنشىء ما يطلبه
العصر الجديد.

ومن شأن هذا العهد الانتقال أن يحمل الأمة على إعادة
النظر فى أساليب الكفاح، فلكل ميدان عدته، ولكل عهد
أساليبه.

والرسالة يهيمها فى هذا الباب مصير الشباب، فنحن موقنون
بأن العهد الجديد سيتناول موقفه بالتغيير وغرضه بالتحديد
حمل الشباب بالأمس علم الجهاد الوطنى، فكان جندى
المعركة المضحى بوقته ومستقبله ودمه. وسجل فى تاريخ
الحركة الوطنية صفحات خالدها من الاخلاص والبطولة
والتفدية.

أما الآن وقد صمت النفير، وتوارى الخصم المهاجم وراء
المعاهدة، وارتدى ثوب الخليف، وآب المجاهدون إلى الزرع
الذى تركوه، وإلى الأرض التى أغفلوها، فقد انفتحت
للكفاح ميادين جديدة، وأبواب عديدة، وضاق الميدان
السياسى عن الجهود الشابة والخمسات الدافقة

فهل يخرج الشباب من الميدان السياسى لينكب على
تحصيل العلم وجمع الثروة وتنظيم الحاضر وتدعيم المستقبل ثم

بينكم بعض من يتحدثون عن التغييرات الدستورية
والأساسية بغير حساب فراقبهم ،
هذا الخطاب يودع السياسى البريطانى الشيخ ناخبيه وهو
مشفق على أمة المسكينة أن تحطمها الآراء المتطرفة . وبمثل
هذا نوصى الشاب الناشئ ، فالأمم الجديدة أحوج الى مثل
هذه النصيحة . وان فيما تصنعه الافكار المتطرفة فى أسبانيا
عبرة للمعتبرين (محرر الصحيفة)

الى كل نائب عربى فى مصر وفى غير مصر :

المباريات القصصية لمجلة (الرواية)

تشجيعاً للقصص العربى تفتح (الرواية) مبارياتها
السوية فيه بهذه المباراة :

مباراة فى الأقصوة

جائزتها خمسة عشر جنيهاً مصرياً
يوزعها المحكمون على الفائزين الأول والثانى
الشروط

- ١ - أن تكون الأقصوة شرقية الموضوع
- ٢ - د د د بليغة الأسلوب
- ٣ - د د د نيلة الغرض
- ٤ - ألا تزيد على عشر صفحات من مجلة (الرواية)
- ٥ - ألا تكون الأقصوة قد نشرت من قبل
- ٦ - ألا يتأخر موعد إرسالها إلى إدارة (الرواية) عن
آخر مايو سنة ١٩٣٧

لجنة التحكيم سنعلن عنها فيما بعد

أطلب مؤلفات
الاستاذ الشناشيبى
وكتابه
الاسلام الصحيح

من : مكتبة الرشد ، شارع الفلكى (باب اللوز)
رقم : المكتبات العربية بالشرية

الآن تعج بأفكار خلافة ودعوات أخاذة زادت الدعاية
المقصودة بريقاً وضجة ، فعسى الا يغره هذا البريق ، فهذه الافكار
وليدة المحنة ، محنة ما بعد الحرب ؛ فأوروبا الآن محومة ؛ وإذا كان
لا بد لنا من الاقتداء بها فلنميز بين أسباب الرقى الحقيقية وبين
ما اتجته هذه الحى من أعراض وهذيان وفوضى . ونقول
بصراحة أكثر : - إن فى أوروبا الآن تطاحناً ظاهراً بين القومية
والماركسية ، وقد اندفعت الأولى للفاشية ، والثانية للشيوعية ؛
ولكل منهما مظهرها المتطرف الذى لا ينفع هذه البلدان الناشئة
نحن لا يفيدنا الا كثار من قرع الطبول ولا حرب
الطبقات ، فقد كان كفاحنا فى الماضى رزياً قوياً فنجح لأنه
استمدقوته من طبيعة الأشياء ، فقاوم العبودية التى يعاقبها الانسان ؛
ويجب أن يظل فى دوره الجديد على هذه الصبغة الأصلية لينجح
ربما تهرنا تلك المظاهر بضجة العمل وسرعة التنفيذ ،
وتظنر لنا ان العمل الانشائى فى العهد الجديد أبطأ مما تصورناه ؛
فايانا أن ننسب ذلك الى عيب فى نظمنا الأساسية ، لأن أشر
ما نعانىه هو من أثر التحكم الأجنبي وانشغال الأمة عن تلافى
نواقصها ومداواة عيوبها

وهل يعيننا الا أن يكون الصرح وإن تراخى الزمن فى انشائه
متين البنيان يستطيع مقاومة الزعازع التى تتاب البلدان الناشئة ؟
يجب أن نحفظ بوحدة الصفوف وان نبقى لجهادنا العام
صبغة التطوع المشترك من كل طبقاته

لأننا نريد أن نبني أمة قوية لا تبتهم بفقد فرد ، ولا تضل
بزوال حزب . نريد أمة توجه ساسة ، لاساسة يوجهون أمة .
وخير ما نختم به هذه الكلمة أن نخاطب شبابنا بما خاطب به
المستر بلديون قومه بالأمس اذ قال :

« فى هذا العصر تستطيعون السير بسرعة ستين ميلاً فى
الساعة آمنين ، فإياكم أن تسيروا بهذه السرعة فى طريق
التغييرات الدستورية ، فانكم اذا سرتتم على هذا المنوال تحطم
فى يديكم الدستور ، وجر فى تحطمه الخراب واهراق الدماء . قد
تكون الافكار فى بعض الأحيان مجلبة للخطر العظيم ، فإن
مئات الملايين تحكم الآن فى روسيا وألمانيا وإيطاليا بأفكار
غريبة عن هذه البلاد ، فاتقوا شر الشيوعية والفاشية



قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

مراتب مصلحة الكلبيا.

الرصاصة المسعورة

- ١ -

محاورة ، وبدأناها به لأنه منذ نحو من مائتين وخمسين عاماً
نظر بعين من السحر ، نظّر بعدسه ، فرأى المكروبات أول
من رأى . نقول بعين من السحر ، وهو لو سمعنا نصف
مكربوه بأنه من السحر لشخر ونخر كما قد يفعل اليوم
بعض مواطنيه الهولانديين استهزاء بنا واحتقاراً لوصفنا
وما نحن أولاء نختتم هذه القصة بيول إرليش Paul Ehrlich
وهي خاتمة مباركة سعيدة ، والخواتيم المباركة السعيدة
لا بد منها لكل قصة جدية ذات بال . كان صاحبنا رجلاً
مفراحاً ، وكان يدخن في اليوم الواحد خمساً وعشرين لفيفة
من لفائف التبغ الطويلة النخينة (١) cigars ، وكان مشغوقاً
بشرب كوب من البيرة على الملأ مع خادم معمله القديم ،
وأكواب كثيرة أخرى مع زملائه من ألمانيين وإنجليزين
 وأمريكيين . ومع أنه جاء في العصر الأخير الحديث ، إلا
أنه كان به شيء كبقية من العصور الوسطى ، فقد كان يقول :
« يجب أن تتعلم صيد المكروب برصاص من عبقر (٢) » ،
فضحك الناس منه . وأما أعداؤه فصوروه صوراً مضحكة
وكتبوا تحتهاء الدكتور فتنازس (٣) ،

على أنه مع هذا قد صنع حقاً رصاصة من عبقر . وكان
له مزاج الكيماويين القدماء الذين يُجبلون الرصاص إلى
الفضة ويستخرجون من خسيس المعادن الذهب ، ولكنه
صنع فوق ما حسب هؤلاء أنهم صانعوه : قلب سماً معروفاً
مألوماً يتخذ القتل المجرمون لإبادة الأنفس ، فصيروه دواء
وشفاه وخلاصاً لتلك الأنفس من داء من شر داءاتها . طبع

(١) المسألة في مصر بسجائر زنبيا

(٢) جلد الجن

(٣) كلمة يونانية من فتازيا ومعناها التبغ أو الخيال . أعني أنه رجل ومم
دخيل ومخريف .

بدأنا هذه القصة بلوفن هوك ، بهذا الرجل الذي لا يعرف
إلا الحقيقة الواقعة يتوجه إليها قديماً دون مداورة أو

وبالطبع كان حظهم من هذا الانشاء رقم خسيس ، ولكن هذا لم يعكر عليه صفوه ، فقد كان قد مرّن على هذه الأرقام الخسيسة عن أعماله المدرسية . ومن المدرسة الثانوية ذهب إلى مدرسة للطب ، بل إلى ثلاث مدارس للطب أو أربع . هكذا كان ارليش وهكذا تعلم . وفي كل مدرسة ممتازة في الطب دخل من استراسبورج إلى فرايبورج إلى ليزج ، ارتأى فيه الأستاذة أنه طالب غير عادي ، وارتأوا فيه أنه طالب سمى . بالغ أقصى درجات السوء ، وذلك لأنه أي أن يحفظ ١٠٠٥٠ كلمة طويلة زعموا أنه لا بد من حفظها لعلاج المرضى . كان ارليش ثائراً ، وكانت ثورته جزءاً من تلك الثورة التي بدأها الكيمائى باستور Pasteur وطبيب القرية كوخ Koch وسأله أستاذته أن يقطع جثث الموتى ويتعلم أجزاءها . ولكنه بدل هذا قطع جزءاً من جثة واحدة ، وقطعه سايخة سليخة ، وجعل هذه السلائخ غاية في الرقة ثم أكب على تلويئها بشقبات من أصباغ أنيلينية Aniline^(١) جميلة بديعة اشتراها . أو اقترضها أو سرقها على عين مدرّسه

ولم يكن يدرى هو نفسه لم يفعل هذا . وبقى إلى آخر أيامه يجد متعته الكبرى في النظر إلى كل لون بهيج وصناعة كل صبغ زاه جميل . أقول متعته الكبرى ولا أذكر تلك المتعة الأخرى التي كان يجدها في الجدال الجرح والسقاش الشرود الذي كان يتعاطاه على مناضد البيرة ومن فوق أكوّسها وكان يكره التربية الكلاسيكية ويتعدّد نفسه من نصراء الجديد ، ومع هذا كان يحسن الإلمام باللاتينية ، ومن هذه اللاتينية كان يصوغ تلك الجمل الجامعة المفنّمة التي كان يدعو بها كلما خاض غمار حرب ، واستعدى العقول في الجملة على الخصماء . فبتلك الجمل الصارخة كان يُعنى أكثر من عنايته بالمنطق . كان يصرخ : « Corpora non agunt nisi fixata » أي « أن الأجسام لا تعمل إلا بعد تثبيتها ، وكان في صرخته يضرب المنضدة بيده حتى ترقص الصحف التي عليها ، فظلت تلك الصرخة بتلك الجملة تقوى قلبه وتحيي أمهله في ثلاثين سنة

الزرنوخ طبخة ومزجه مزجة أحواله إلى عقار يذهب عن مرضى نبي الانسان بلعنة ذلك الداء الكريه ذى المكروب اللولبي ، ذلك الداء القبيح الاسم^(١) الذي هو جزء الخطيئة الكبرى . وكان لا يرليش خيال غريب عجيب مقلوب ، لا يتصل بالمألوف في هذه الأرض ، ولا بالمعروف في العلم ، فأعانه هذا الخيال فدار بصياد المكروب في طرائق البحث دورة جديدة ، وطلع بهم وبعلم المكروب في صحراء المجهول طلعة جديدة كشفت لهم من فوق راية عن وديان من الأرض جديدة ، ولكنهم وآسفا لم يدروا إلا القليل منهم ما ذا يصنعون بالوديان الخصيبة الجديدة التي حلوها ولهذا السبب سنختتم هذه القصة بأرليش

وليس معنى هذا أن بحث المكروب انتهى وجاء ختامه ، فأنا مؤمن ، كما يمانى بطلوع الشمس غداً ، بأن أبحاث المكروب لم يحن بعد ختامها ، وبأن الغد كفيف بخلق قوم كارليش يأتون من عبقر بمثل رصاصته التي أتى . ولعلمهم يكونون كارليش رجالاً برغم ابتكارهم مفارح بمارح مهازير مفاكه ، فالادوية الزائفة لا تستخرج من العمل الجند المتواصل والمعمل البديع وحدها . . . أما اليوم ، فلا يوجد من صياد المكروب رجال إذا هم اقتنعوا بالذي يرونه ركبوا رؤوسهم في سيئه واقتحموا كل معارضة لبلوغ مقصدهم منه ولو خالف المألوف واصطدم بالشائع المعروف . فهكذا ارليش ، ينظر في عينيك بوسنسى عينيه محدقاً محدجاً يريد أن يقتنك بأن الاثنتين تضاف إلى الاثنتين فتجعل منها خمساً . وولد في سيلسيا^(٢) Silesia في مارس عام ١٨٥٤ فلما شب أرسلوه إلى المدرسة الثانوية في مدينة برسلاو^(٣) Breslau فسأله أستاذه أن يكتب مقالة إنشائية موضوعها : الحياة حلم . فكتب هذا الصبي اليهودي الذكي يقول : ان الحياة تعتمد على الأكسدة العادية والأحلام مظاهر من نشاط المخ ، ونشاط المخ ليست إلا أكسدة . . . إن الأحلام أشبه شيء بفسفرة ممتحة !

(١) يقصد بالداء القبيح الزهري

(٢) مقاطعة أكثرها في ألمانيا وأقلها في شيكوسلافيا

(٣) مدينة معروفة في سيلسيا الالمانية

(١) الاثنتين مركب كيمائى عضوى شهير هو أصل لمنتجات هذة منها الاصباع المذكورة

لم يكن له فيها غير الحية . وكان إذا حدثك هذه اللاتينية يُلوح في وجهك بنظراته في إطارها القرني وهو يؤكد معناه في نفسك ويقول : « لملك سامع الملك فاهم اء ، ولو أنك أخذته بجوده لحسبت أن هذا الهراء اللاتيني لا عقله البحاث هو الذي أنضى به إلى النجاح أخيراً . وعندى أنه أنضى بعض الشيء إلى هذا النجاح بقيتاً

وكان إرليش أصغر من كوخ بعشر سنوات ، وكان يعمل في معمل كنهيم Cohnheim في اليوم الذي عرض فيه كوخ على الناس بشلة الحجر لأول مرة : وكان إرليش زنديقاً لا يؤمن بالله ، فلما افتقد في السماء ربا يعيده توجه بعبادته إلى رب في الأرض ، فكان كوخ . وبينما هو يصنع بألوانه كذا مريضه وقع على جرثومة السل ورآها قبل أن يراها كوخ بزمن ، ولكن لجهله ، ولقصور ذكائه عن ذكاء كوخ ، ظن تلك القضيان الملونة التي رآها بلورات جامدة ، فطاش سهمه بعد أن كاد . ولما جاء مارس عام ١٨٨٢ وجلس في بعض أمساته في تلك الحجرية في برلين يستمع إلى كوخ وهو يشرح كيف اكتشف جرثومة السل ، اهتز للذي سمع واتضح لعينه ما كان غم عليها ، ورأى الحقيقة واضحة صريحة . ووصف هذه الحادثة فقال : « إنها أكبر الحوادث أثراً في نفسه في كل ما صادف في حياته العلمية ، قالها بعدها بزمن طويل . وعلى اثرها اعتزم ان يتصيد المكروب هو أيضا ، فذهب إلى كوخ وأطلعه على طريقة بديعة يصنع بها مكروب السل فيتراعى في العين سهلاً واضحاً — وهذه الطريقة لا تزال تتبع إلى يومنا هذا بلا تغير يذكر . ولزمه وهو يشتغل بمكروب السل حماسه الصاخب ، فلوث نفسه من قدمه إلى رأسه بالمكروب ، فأصابه السل فكان لا بد له أن يذهب إلى مصر ففعل

— ٢ —

وكان عمره إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة ، ولو أنه مات عندئذ في مصر ، اذن لنسى أمره بدون شك ، أو إن هو ذكر فأنما يذكر بأنه رجل مفراح بمراح أحب الألوان وأغرم بالخيالات ثم خاب . وكان كالمولود الكهربائي dynamo في جهده الفياض ونشاطه المتواصل . واعتقد أنه يستطيع الجمع

بين صيادة المكروب ومعالجة المرضى . وتعين رئيساً للأطباء في دار للعلاج شهيرة في برلين ، ولكنه كان مُرْتَفِف الحس مضطرب الأعصاب لا يقوى على استماع صراخ المرضى وأنين من يوشك منهم أن يموت بعد أن استعصى داؤهم وعز علاجهم . نعم علاجهم . علاجهم الحق . علاجهم الشافي لعلاج الظن والتخمين ، ولا العلاج بالتأسية الكاذبة والتلطف الفارغ عند سرير المريض ثم ترك الأمر للطبيعة عساها تحل العقدة التي أعجز الطب حلها . وساورته هذه الأفكار وأمثالها فأفسدت عليه صناعة التطيب فكان طبيباً محيياً ، ذلك لأن المواسة ولو كانت كاذبة صفة لا بد منها للأساة ، أما اليأس من الأمراض ولو مؤتسة وقطع الأمل وتقطيعه على أسمع المرضى فلا يؤدي بالطبيب إلا إلى الحية . وعدا هذا فقد ساء إرليش طبيياً عندما لعبت برأسه لواعب الأحلام : كان ينظر إلى جسم المريض فينفذ بصره إلى ما وراء جلده وكأنما يستعير لعينه مجهرًا بالغ التكبير ، فتتراعى له مادة الخلية المرتعشة وقد ارتسمت في عينه رمزاً كيمياوياً كبيراً مادة كيمياوية معقدة . وترامت له حلقات البزيرين وسلاسلها الجانبية (١) في تلك الخلايا بمثل مترامات له في رموز أصباغه ، ونحى جانباً أحدث النظريات في علم وظائف الأعضاء ، واصطنع لنفسه كيمياء للأجساد غريبة قديمة فجاءت كالثوب ذي الزى العتيق تلبسه في غير عصره . واختصاراً تستطيع أن تصف إرليش بما تحب إلا أنه مطب عظيم ، ولو أنه كان طبيباً لحسب إذن لحقت عليه الحية ولمات ذكره ولكنه لم يميت ا

وصاح إرليش : « إن في اعتزاي أن أصنع الحيوانات وهي حية ، ولم لا وكيمياء أجسامها لا تختلف عن كيمياء أصباغها ؟ وصبغها وهي حية قمين أن يكشف لي عن كل شيء فيها ، وعلى هذا تناول صبغته الحية ، وهي أزرق المثلين Methlene blue وحقن قليلاً منها في وريد بأذن أرنب ، وتبع بعينه انسياع الصبغة الزرقاء في دم الأرنب وجسمه فوجدتها تمر بكل جزء منه ثم تقشع فلا يصطبغ بها شيء إلا

(١) حلقات البزيرين هي حلقات في الكيمياء الضوئية مركبة من ست ذرات من الكربون . والحلقة البنزينية تدخل في تركيب كثير من المركبات الضوئية . وقد يرتبط باحدى ذرات كربونها تركيبات من عناصر أخرى تسمى بالسلسلة الجانبية

وتلألا وتزهو بالذي فيها من أصباغ كثيرة ضاق وقته عن استعمالها . ويدخل كوخ على تليذه وهو في هذا الامتلاء وعلى هذا التبعض ليرى ماذا يصنع ، وكوخ ذو سلطان في معمره كسلطان قيصر في دولته . وما كان كوخ برى في أحلام إرليش عن رصاصاته المسحورة الا أنها بعض أحلام خرقه . أقول يدخل كوخ على إرليش في معمله فيقول : « أي عزيزي إرليش خبرني ما الذي خبرتكَ به تجارب اليوم ، . فيأتي الرد من إرليش متدفقاً مضطرباً يفسر هذا ويوضح ذلك في غزارة وتلاحق كأنه عين ماؤثرة تدفعت أمواها ساخنة إلى السماء . وذات مرة كان إرليش يبحث في الحصانة التي تأتي الفئران ضد السم السكائن في حبوب الشمس والخروج إذا هي تعاطته ، فلما دخل عليه كوخ فسأله في ذلك تدفع يقول : إني أستطيع أن أقدر بالضبط مقدار السم الذي يقتل في ثمان وأربعين ساعة فأرأ زته عشرة جرامات . فهذا المقدار دائماً واحد والآن أستطيع أن أخطأ خطأ يائياً برينا كيف تزيد الحصانة في القار — إنها تجربة تضارع في دقتها تجارب علم الفيزياء أمألق سيدي سمك إلى ؟ ووجدت أيضاً كيف يقتل السم الفئران . إنه يجبن كرات الدم في شرايينها ، وهذا كل تفسيرها وهو في أثناء ذلك يلوح بأنائبه الزجاجية وقد امتلأت بدم الفئران المنجمد القاني في وجهه رئيسه العظيم مؤكداً له أن مقدار السم الذي جبن هذا الدم هو عينه الذي يكفي لقتل القار الذي جاء هذا الدم منه . ولا يلبث كوخ أن يجد نفسه بين أرقام وتجارب تنصب عليه انصباباً فلا يكاد يلاحقها . ثم إذا هو يقول لإرليش

« ولكن مهلاً يا عزيزي إرليش ، فاني أكاد أجازيك . أرجوك أن تزيد تفسيرك وضوحاً ، . فيجيب : ، على العين والرأس يا سيدي الدكتور فانا أعطيك المزيد من ذلك فوراً ، ولا ينقطع كلامه برهة ، بل هو يختطف قطعة من الطباشير ويرجع على ركبته ويخط على أرض المعمل أشكالاً هائلة توضح آراءه . ثم ينظر إلى كوخ فيقول : « والآن يا سيدي أفهمت ما عنيت ؟ أو واضح تفسيرى لك الآن ؟ ،

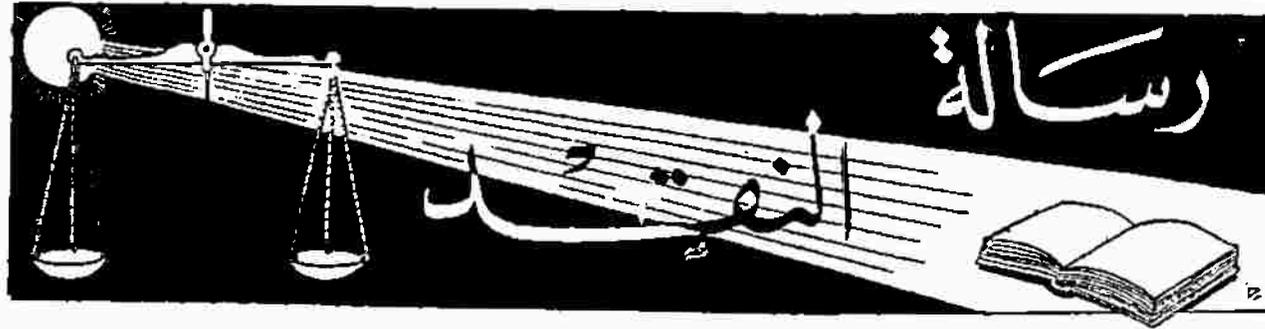
أحمد زكي

« بنيم »

أطراف الأعصاب الحية . فعند هذه الأطراف وحدها وقفت الصبغة وصبعتها دون سائر ما مرت عليه فكأنما تخيرتها تخيراً إلا ما أغرب إلا ما أعجب ا ونسى عليه الأصيل برهة ، وأغزى بالداواة وازدهته الطبابة لمحة ، فقال في نفسه : « ألا من أدراني ، فلعل هذه الصبغة الزرقاء تقتل الألم ، وما نطق بهذا حتى صدق نفسه وأخذ يحقن هذه الصبغة في المرضى وهم يتوجعون . ولعل آلامهم خفت بعض الشيء من جراء هذا ، ولكنه ما لبث أن اعترضته في سبيل ذلك صعوبات لو تحكى ما خلقت حكايتها من المتعة والفكاهة . فأجفل مرضاه من الصبغة ؛ ومن ذا الذي يلومهم ؟ خاب إذن إرليش فيما اعتمه من إيجاد دواء يقتل الآلام توتاً ، ولكنه اهتدى إلى تلك الحقيقة الغريبة عن أزرق المثلين : أنه يقع من أنسجة الجسم ومادته الحية على أشنات مئات مختلفات فلا يتعلق إلا بواحدة منها ؛ ومن هذه الحقيقة ابتدع فكرة أشبه بالخيال قاده أخيراً إلى اختراع رصاصته المسحورة .

وتحدث في أحلامه قال : « هذه صبغة بين يدي لا تصنع من أنسجة الحيوان جميعها إلا نسيجاً واحداً . واذن فلا بد من وجود صبغة لا تصنع من أنسجة الانسان شيئاً ، ولكن مع هذا يكون من شأها أن تصنع المكروبات التي تعدو على الانسان فتقتلها . وعاوده هذا الحلم خمس عشرة سنة أو تزيد قبل أن تنهيا له الأمور لتجربة الفكرة التي تضمنها

وفي عام ١٨٩٠ عاد من مصر ولم يكن مات هناك من السل وحقنه كوخ بدوائه الفظيع المزعوم للسل رجاء شفائه ، ولكنه لم يمت من هذا أيضاً . ولم يلبث أن بدأ العمل في معهد كوخ ببرلين في تلك الأيام العظمى التي كان فيها بارنج Behring يقتل الخنازير الغينية في سبيل خلاص الأطفال من الدفتريا ، وكان فيها كيتا ساتو الياباني يصنع العجائب بالفئران ذوات الكزاز الفكي . دخل إرليش هذا المعهد الذي أنقله الوقار وأناخت عليه الرزاة بكلها فكان روحه الحي وفيض حياة ثوارة فيه . وكان له معمل تدخله فلا تكاد تجد سيالك فيه لشدة امتلائه وتبعثر الأشياء فيه ، تتألق فيه صفوف الزجاجات



في مصر ، كما قال المترجم أو أن معناها : « إن شهرة دلسبس جعلت
الناس يذكرون اسم مصر »
(٤) ، ترجم الأستاذ عبارة Floating debt ، بالدين العائم
وهو اصطلاح لم نره قبل الآن . والذي نعرفه أن معنى هذه العبارة
الانجليزية « الدين السائر »

He undoes everything, does very little and (٥)
is preparing us for some great catastrophe.

اكتفى الأستاذ في ترجمة هذه العبارة بقوله : « وأخشى أنه يهد
لكارثة » وترك قول المؤلف إنه يفسد كل شيء ولا يكاد يفعل شيئاً

His figures differ a little from those of the (٦)
author just quoted.

قال الأستاذ في ترجمة هذه العبارة « وقد أورد أرقاماً تختلف
قليلاً عن الأرقام التي أوردتها لورد كرومر ، وقد جاء الأستاذ
باسم لورد كرومر من عنده فغير بذلك المعنى ، لأن المؤلف يشير
إلى السير أو كل ذلك فن لا إلى الورد كرومر

(٧) في ص ٢٤ من الأصل الانجليزي يذكر المؤلف اختلاف
المؤرخين في مقدار ديون سعيد باشا ثم يرجع هذا الاختلاف
إلى شيئين : الديون السائرة ، وديون سعيد الشخصية فيقول :

This difference is explained by Rae's reference
to floating debts. It is also touched upon by the
German economist . . . who published an interest-
ing book on Egypt entitled Das heutige Agypten.

اقتضب الأستاذ هذه العبارة اقتضاباً قطع الصلة بينها وبين
ما قبلها فقال « وقد بحث الأستاذ . . . وهو من كبار علماء الاقتصاد
الألمان في هذا الدين في كتاب له »

He served in the Egn. army at a time when (٨)
the memory of Said's reign was still green.

ترجم الأستاذ صروف هذه العبارة بقوله إنه « كان في الجيش
المصري في أيام سعيد باشا ، مع أن الأستاذ يعرف ان اسماعيل
باشا هو الذي استخدم الضباط الامريكيين في جيشه وان الجنرال
لورنخ لم يكن في جيش مصر أيام سعيد . وعبارة المؤلف صريحة في
هذا لأن معناها انه خدم في الجيش المصري وقت ان كانت ذكرى
سعيد لاتزال ماثلة في الأذهان

اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضي بيير كرتيس
وترجمة الأستاذ فتواد صروف
للاستاذ الغنبي

- ٣ -

ذكرنا في العدد الماضي طائفة من أغلاط الفصل الأول من
الترجمة العربية لكتاب اسماعيل ، والآن نذكر طائفة أخرى من
أغلاط النصول التالية . ويظهر أننا سنضطر إلى الاكتفاء بذكر أمثلة
قليلة من هذه الأغلاط في كل فصل حتى لا نستأثر وحدنا بباب
الذم في الرسالة

(١) اقتضب الأستاذ صروف الفقرة الأولى من هذا الفصل
اقتضاباً أفقدها نصف معانيها . انظر إلى قول المؤلف :

But even his magnetic optimism would not
have sufficed had English statesmanship been
able to appeal to the Nonconformist conscience of
the rank and file of the liberal electorate. It seems
strange that Lord Palmerstone did not drive home
the message that the Frenchman etc.

ثم انظر إلى الترجمة العربية : « إلا أن روح التفاؤل التي كانت
تملأ صدره ما كانت لتكفه من التغلب على تلك الصعاب لو أن
الوزارة الانجليزية التي كانت يومئذ في الحكم أفهمت الرأي العام
البريطاني أن دلسبس ينوي . . .

The man who thought in terms of civis (٢)
romanus sum should have known that whatever
the Concessions . . .

كل ما ترجم به الأستاذ هذه العبارة هو قوله : « وهمما يكن
من أمر الامتياز »

The fame of De Lesseps called up the name (٣)
of Egypt.

هل معنى هذه العبارة هو : « كان اسم دلسبس على فم كل إنسان

ترجم الاستاذ صروف هذه بقوله : « انفق منه (من) مليون جنيه (١٦ مليون جنيه على قناة السويس و انفق الباقي توديراً و تديراً » .

فهل هذه هي ترجمة العارة الإنجليزية ؟ وماذا أعجب الاستاذ في لفظ تودير الذى كرره في كتابه أكثر من مرة . نعم انه لفظ عربي في معاجم اللغة ولكن الأذن لا تستسيغه ولدينا بدلا منه التبذير و لاسراف و بسط اليد و الائلاف الخ

(٢) - Ismail himself is as fine a type of the pend-thrill as can well be found whether in history or in fiction. No equally reckless prodigal ever possessed equelly unlimited control of equally vast resources. He came to the throne etc.

انظر إلى ترجمة الاستاذ لهذه العبارة المقطعة من كتاب لورد ملتر فقد قال :

« ان اسماعيل خير مثال للرجل المبذر عرفه التاريخ أو تصوروه مؤلفو الروايات . وما من مبذر طائش كان له سلطان غير محدود على موارد غير محدودة . فقد ارتقى العرش »

ما هي العلاقة التي يستطيع القارىء أن يفهمها بين الجملة الثانية و ما قبلها أو بعدها ؟ ان لورد ملتر يريد أن يقول : « إن اسماعيل باشا خير مثال للرجل المبذر عرفه التاريخ أو القصص ، ولم يؤت أحد مثل ما أوتق اسماعيل من الطيش و التصرف المطلق من كل قيد في موارد لا حد لها و قدما على عرش مصر النخ .

(٣) قال المؤلف يشرح سبب بقاء ادون ده ليون في مصر بعد ان اعتزل منصبه :

The climate of Egypt is most attractive. Cairo is, in many, ways, what the Germans call a welt-stadt. It is thus easy to understand why this official kept for years in close touch with the scenes where he claims to have played an important part.

كل ما عنى الاستاذ بترجمته من هذه العبارة هو أنه « أقام عدة سنوات بالقاهرة بعد اعتزاله منصبه ، أما سبب مقامه فيها وما كان لوجوده من الأهمية فلم يذكر الاستاذ صروف منه شيئاً .

(٤) The labours which used to constitute his pleasure have become an imperious necessity.

قال الاستاذ في ترجمة هذه الجملة : « فالأعمال التي كان يقوم بها على سبيل التسلية قد أصبحت ضرية لازب عليه ، فهل كان الخديوى يقوم بأعمال الدولة كلها التي ذكرها المؤلف قبل هذه العبارة على سبيل التسلية أو أنها كانت واجبات يراها فرضاً عليه ولكنها في نفس الوقت كانت « مصدر سروره و غبطته » .

He was not physically prepossessing (٩) ليس معنى هذه العبارة أنه « لم يكن قوى الجسم ، كما قال الاستاذ صروف بل معناها انه لم يكن حسن الهيئة منظرًا

When his features were in repose his dark (١٠) eyes seemed half closed.

اكتفى الاستاذ بترجمة جزئها الأخير فقال « وكان يخيل إلى الناظر أن عينيه نصف مغمضتين ، فغير بذلك معناها

His successor wisely kept in the background (١١)

قال الاستاذ في ترجمتها « وكان خلفه مهملاً مغمض عنه ، وما أبعد هذا القول عن المعنى الذى يقصده المؤلف وهو ان خلفه رأى من الحكمة ألا يراه الناس كثيراً

And from the vantage point of a man who (١٢) moved behind the scenes and whose business it was to know what was going on the same writer brings out that during the days when Said was being more generous to de Lesseps than Esau was to jacob.

لم يزد الاستاذ صروف في ترجمة هذه العبارة التي يصف فيها المؤلف ادون ده ليون و إكرام محمد سعيد دلسبس على قوله « و ذكر هذا الكاتب أيضا ، و ابن هذه الألفاظ الأربعة من قول المؤلف « وقد قال هذا الكاتب نفسه الذى كان يرقب الأمور من وراء ستار ، و الذى كانت مهمته ان يلم بتصاريها ، قال انه في الوقت الذى كان فيه بمحمد سعيد بكرم دلسبس أكثر من إكرام عيسو ليعقوب ، و ان شاء الاستاذ ان يعرف قصة عيسو و يعقوب فليرجع إلى سفر التكوين من الكتاب المقدس . و اذا جاز للأستاذ ان يتذك ما أشار به المؤلف إلى قصة عيسو و يعقوب فهل يجوز له أن يتك ما وصف به ادون ده ليون فنصل امربكا العام في الاسكندرية و التي أوردتها ليدل على سمة اطلاع هذا القنصل و صدق أخباره ؟ و هنا نحب أن نرجو الاستاذ المترجم ألا يضيف شروحا من عنده إلى ألفاظ لإحتياج إلى شرح ، و بخاصة إذا وضع هذا الشرح في صلب الكتاب و كتب إلى جواره لفظ المعرب كوضع كلمة كوبرى بعد كلمة جسر ؛ و اعتقادنا أن ليس في قراء ترجمة الاستاذ صروف كلهم من لا يعرف معنى جسر

و سنكتفى بذلك هذا العدد من أغلاط الفصل الثاني لننتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض أغلاط الفصل الثالث .

Of this formidable sum the 16, 000, 000 (١) spent on the Suez Canal was the only portion for which assets of any value could be shown, the balance . . . had been squandered.

أن يسلك تلك الخطأ لو لم يكن مقتعاً بصوابها . وعلى كل فقد أظهر
بمعادة فرنسا جرأة عظيمة

ألم يكن أسلس من ذلك أن يقول مثلاً ، وليس ثمة ما يحملنا
على الاعتقاد بأن الوالى قد فعل ما فعل وهو غير مقتنع بأنه إنما
يؤدى الواجب المفروض عليه . وسواء أ كان ذلك أو لم يكن فقد
كان وقوفه في وجه فرنسا عملاً جريئاً . أما عبارة المؤلف ففى : —

There is no reason to believe that the Viceroy
would have done what he did had he not been
convinced that it was the proper thing to do. At all
events it was a bold act on his part to antagonise
France.

The conviction is thus driven home that (١١)
Ismail's first official contact with the consular corps
accredited to him tends to refute the Milner
indictment and the popular heresy that Ismail was etc

إلى القارىء . كيف ترجم الأستاذ صروف هذه العبارة : وعليه
فان الصدمة التي صدم بها اسماعيل قنصل فرنسا في مصر تدحض
التهمة التي وجهها ملنر إلى اسماعيل . فهل هناك ترجمة أبعد عن
الحقيقة من هذه الترجمة ؟

تلك أمثلة من أغلاط الفصلين الثانى والثالث ذكرناهما جزئياً
لكى يتسع لها باب النقد فى الرسالة ولكنى يسمح لنا الأستاذ
الأديب صاحبها أن نواصل نقدنا حتى نتمه ، وسنسير على هذا
الانحياز فى الفصول المقبلة إن شاء الله .

الغنىمى

التزوير فى الأوراق

للعامة احمد فتحى زغلول باشا

مع إضافة التعديلات والأحكام الأخيرة

وآراء الشراح الحديثة

للدكتور محمد كامل مرسى بك

عميد كلية الحقوق سابقاً

أوسع ما كتب فى مادة التزوير لا يستغنى عنه رجال
القانون والطالب والتاجر وهو يقع فى نحو ثلاثمائة صفحة
على ورق مصقول وثمنه ١٥ قرشاً خالص أجره البريد
اطلبوه من

مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز بمصر

(٥) ثم انظر إلى الفقرة الآتية من قول الاستاذ صروف :
« والكاتب لا يقتصر على القول بأن قصر عابدين بناء وضع
الشكل من الوجه الهندسى بل يضيف إليه قوله إن هو المآدب
والخفلات لا يشف مرآه أو أمانه أو زخرفه عن شيء من العظمة ،
واقراً بعد ذلك معناها الحقيقى الذى يريد المؤلف ولكنه فى
كتابه يبدى آراء من عنده إلى حد ما ولا يقتصر على ذكر الحقائق
المجردة حين يصف قصر عابدين ، بأنه متواضع البناء ، وحين
يقول : « إن حجرة الاستقبال غير فاخرة الأثاث أو بديعة النقش ،
ولا داعى إلى ذكر النص الانجليزى لأن ما أوردهنا هنا هو ترجمته
الحرفية ونحب أن نقول هنا أن ترجمة Modest بوضع كما فعل
الاستاذ أكثر من مرة ليست ترجمة دقيقة .

An equally sincere visitor might perhaps (٦)
have arrived at a diametrically opposite view of
the same physical conditions.

هذه معان لم يترجم منها الأستاذ صروف شيئاً

But, however this may be, the following (٧)
lines cannot be brushed aside without accusing
the man who wrote them of subjective untruthfulness
وهذه العبارة كلها أيضاً لم يترجمها الأستاذ بأكثر من قوله
« وعلى كل يجدر بنا أن نقبس العبارات التالية توفية للكلام حقته ،
Writing to his chief a confidential report (٨)
which was not intended for publication and in
which he could call a spade a spade he said.

قال الأستاذ صروف فى ترجمة هذه العبارة : أما البيان الذى
قدمه القنصل فلم يكن يراد نشره ولذلك أطلق لنفسه العنان ليقول
كل ما يخطر بباله . ونحن نجمل هذا القنصل عن أن يطلق لنفسه
العنان ليقول كل ما يخطر بباله ونعتقد أنه وفى هذا التقرير السرى
الذى كتبه الى رئيسه والذى لم يكن يراد نشره كان صريحاً كل
الصراحة لا يخفى من الحق شيئاً ،

(٩) لينظر القارىء معنا إلى هذه الفقرة الطويلة من قول الاستاذ
صروف « على أن اسماعيل لم يكتب بان صرح بعزمه على الغاء
السخرة ، وفى الحقيقة ان كلمة السخرة كانت على كس شفة حتى ان
القنصل الفرنسى العام كتب يومئذ الى وزارة الخارجية الفرنسية
يقول « ان هذه اللفظة تفرق بين الاعمال الحكومية والمصالح
العامة وهى تنطوى دائماً على إشارة الى الاعمال الجارية فى ترعة
السويس بحيث ان جميع العيون تشخص الى ، وليقل لنا هل يفهم
لها معنى ؟

(١٠) ولينظر إلى هذه العبارة الأخرى من ترجمة الأستاذ
صروف « وليس ثمة سبب يحملنا على القول بأن الحديو كان مستعداً



ملاحظات على التعليم في مصر

نشرت جريدة المنستر جارديان في أحد أعدادها الأخيرة فصلاً طويلاً عن التعليم في مصر ومسائل الطلبة المصريين في حاضرهم ومستقبلهم بقلم الدكتور ماكلانان عميد قسم الدراسات الشرقية بالجامعة الأمريكية استهل الكاتب بتقديم الإحصاءات الأخيرة عن عدد الطلبة المتخرجين في مختلف الكليات والمعاهد الفنية والخصوصية، وتبين التقدم السريع الذي طرأ على سير التعليم العالي والفنى . وفي رأيه أن هذا التقدم إنما هو نتيجة طبيعية مشروعة لآمال الشباب المصرى الذى يرغب فى مهنة ومرا كزرفعة فى الحياة العملية . بيد أن اضطراب هذا التقدم يثير مشكلة دقيقة ، فهل تستمر مصر على ترك جبل التعليم العالى على غاربه ؟ وهل تظل على تخرج هذه الجموع الحاشدة من الشباب الطموح المتعطل ؟ أم أنها سوف تتخذ الاجراءات لتقييد بعض أنواع التعليم ؟ يرى الكاتب أن مصر مستحذو حذو الأمم الأخرى فى الاحتفاظ بحرية التعليم . على أن ما يثير القلق هو أن جماعة الطلبة قد اعتادت فى الأعوام الأخيرة أن تأخذ الأمور بيدها وأن تطالب بأمور كثيرة فيما يتعلق بمصاريف التعليم ونظام الدراسة ، وما سيكون نصيب الطلبة من إدارة الشؤون العامة ولم يشذ عن هذه القاعدة طلبة الجامعة الأزهرية الذين يبلغون وخدم اثنى عشر ألفاً

وتبدى جماعة الطلبة رغبة قوية فى الاشتراك فى بحث المسائل السياسية والاقتصادية المصرية ، بل يمكن القول بأنها متأثر فى حركتها بالنزعة الفاشستية ، وذلك على رغم ارادة الزعماء السياسيين .

وقد اتخذت الحكومة بعض خطوات فى سبيل ترقية

التعليم التجارى ورفع مستواه ، ولكن الشركات والمتاجر الأجنبية تصر على توفر معيار خاص من الكفاية . وما زال على مصر أن تبحث فى المستقبل القريب عن حل هذه المشكلة الدقيقة ، أعنى مشكلة التعليم ، وعماً إذا كان من الواجب أن تسير فى سبيل التوسع فى شئون التربية أم فى سبيل تقييدها ولا ينكر أحد ضرورة التعليم كماله فى تقدم الأمة ، بيد أنه يجب أن تتخذ بعض التحوطات ؛ ويخشى أن يفضى التقدم السريع إلى أزمة . أما إذا كانت مصر قد عولت على السير الخيث ، فسوف يطلب إليها أن تؤدى الثمن . وقد أدركت بعض الدول الأوربية خطر تدخل الشباب فى الشئون العامة وتأثره بنفوذ الزعامات الشعبية الطاغية ، فعملت على تجنبه نقول ، وهذه ملاحظات جديرة بالعناية والتأمل من كل أولئك الذين يعنون بتربية الشباب ومستقبله

ملاحظة كتب عنها الحرب الحبشية

ظهرت أخيراً عن الحرب الحبشية ثلاثة كتب هامة ، أولها وأهمها كتاب المارشال دى بونو وعنوانه : « السنة الرابعة عشرة . فتح امبراطورية ، Anno XIV ، أعنى السنة الرابعة عشرة لقيام النظام الفاشستى فى إيطاليا وهى سنة ١٩٣٦ التى تم فيها استيلاء إيطاليا على الحبشة ، والثانى بقلم الماجور بولسون نيومان المعروف بمؤلفاته عن مصر والشرق الأدنى وعنوانه : « فتح إيطاليا للحبشة ، Italy's Conques of Abyssinia ، والثالث بقلم الصحافى الأمريكى هربرت ماتيسوس وعنوانه ، شاهدعيان فى الحبشة ، Eyeurtness in Abyss ، وكتاب المارشال دى بونو هو بلا ريب أهم هذه الكتب وقد نوهت عنه الرسالة فى عددها الماضى ؛ فقد كان المارشال كما نعلم أول قائد للحملة الإيطالية على الحبشة ، وقد

أنحاء العالم . وقد تحقق نبأ المسير جول رومان ؛ ففي أنباء باريس الأخيرة أن الحكومة الفرنسية قد اختارت في حي الشانزليزيه داراً عظيمة فخمة ، وخصصتها للوافدين على باريس من أعضاء نوادى القلم في أنحاء العالم ؛ وستحتوى الدار المذكورة على غرف للنوم ، وإيهام للمطالعة والاجتماعات ، وستزود بمكتبة عظيمة ؛ وسيكون بها قلم سكرتيرية دائمة تعاون الضيوف على زيارة معالم باريس وقضاء مهامهم . وللدار المذكورة شرفة عظيمة تسع خمسين شخصاً خصصت للجلسات الصيف ؛ وسيقدم طعام الافطار للضيوف الذين يبيتون في الدار

ولما كان مؤتمر نادى القلم الدولى سيعقد هذا العام في باريس بدعوة من نادى القلم الفرنسى فانه من المنتظر أن يفد كثيرون من أعضاء نوادى القلم في مختلف أنحاء العالم على باريس لتمثيل هيأتهم في المؤتمر ؛ وسيكون نادى القلم المصرى ضمن النوادى المانلة في هذا المؤتمر على يد ثلاثة أو أربعة من أعضائه ؛ وسيعقد المؤتمر المذكور ، وهو الخامس عشر من نوعه ، في شهر يونيه القادم

وهذا الخطوة التى تتخذها الحكومة الفرنسية لتكريم الكتاب الأجانب هى من أثر المساعى الجملة التى يبذلها مسير جول رومان لتقوية نفوذ هذه الهيئة الأدبية الدولية

اكتشاف مدينة مصرية قديمة

روت الصحف السويدية نبأ اكتشاف أثرى هام ووقت إليه البعثة الأثرية السويدية التى تقوم بالحفر في مصر برياسة الدكتور يلمار لارسن ؛ وكانت حفائر البعثة هذا العام في منطقة أبو غالب . فكشف المنقبون عن مدينة مصرية قديمة ترجع إلى نحو أربعة آلاف عام ؛ وظهر من أحيائها جانب يشمل عدة منازل ، ومنها منزل ظهرت به سلام كاملة ، ومخازن للذلال ؛ ووقت البعثة أيضاً إلى اكتشاف عدة آنية وتحف أثرية أخرى ؛ بيد أن الحفر لم يكشف عن كل شئ . بعد ؛ ويرى الدكتور لارسن أن هناك منطقة أثرية هامة سيكشف عنها قريباً ، وقد هو فوق البعثة إلى اكتشافات عظيمة

قاد هذه الغزوة في أشهر الحرب الأولى ؛ وأهمية الكتاب في أنه يميظ اللثام عن حقائق سياسية وعسكرية خطيرة ؛ مثال ذلك أن المارشال يعترف لنا في كتابه أن مشروع غزوة الحبشة يرجع إلى سنة ١٩٣٣ أعنى قبل حادث رال وال الذى اتخذته إيطاليا حجة لغزو الحبشة بعامين ، وإن موسوليني وضع هذا المشروع خفية مع المارشال ، وفكر في تحقيقه أولاً بالعمل على اضرام نار الثورة في الحبشة ، ثم التدخل بحجة المحافظة على السلام ؛ وقد أنفقت إيطاليا في سبيل هذه المحاولة مبالغ طائلة ، ولكن القبائل لم تثر في وجه التجاشى كما أريد وحبط المشروع ، فلبث موسوليني وقائده يتربصان بالحوادث حتى وقع حادث رال وال ، وزعمت إيطاليا عندئذ أن الحبشة تنوى الاغارة على المستعمرات الايطالية ، ووقع الاعتداء الشنيع على الحبشة وقد عجب الرأى العام حين صدر كتاب المارشال ولم يعترض موسوليني على ظهوره متضمناً لهذه الأسرار التى تفضح مشاريع إيطاليا الاستعمارية ونياتها المبيتة على الاعتداء ولكن الظاهر أن السياسة الفاشستية لم تعد تقيم للرأى الدولى وزناً ولا ترى في لومه أو مؤاخذته عاملاً يحسب حسابه ، ومن جهة أخرى فقد اعتبر التصريح للمارشال باصدار كتابه حراً طليقاً تعويضاً أدياً عما أصابه من آلام العزل خلال نشوب الحرب وانتداب المارشال بادوليو لاتمامها وفوزه بشرف الظفر دونه . وأما كتاب الماجور نيومان فهو كباقي كتبه عرض للحوادث من الوجهة الاستعمارية ، وفيه يجذ افتتاح الحبشة ويعرب عن ثقته بأنها سوف تستقبل في ظل الحكم الأوروبى عهداً جديداً ، وأن الزمن كفيل بتسوية الاخطاء التى ارتكبت . وأما الكتاب الثالث ، وهو كتاب «شاهدعيان في الحبشة» فهو مشاهدات صحفى . صحب الحملة الايطالية منذ بدء الحوادث وتنقل معها في جميع الميادين . فهو ليس تاريخياً بالمعنى المقصود ولكنه جريدة يومية للوقائع مشبعة بروح العطف على الغزاة .

دار نوادى القلم في باريس

كان الكاتب الفرنسى الكبير جول رومان رئيس نادى القلم الدولى قد أذاع في إحدى خطبه منذ أشهر أن الحكومة الفرنسية ستشئى في باريس داراً لأعضاء نادى القلم من كافة

المرصني إذ يقول في مقدمة كتابه رغبة الآمل في شرح الكامل : « كثيراً ما يتساءل الناس عن كلمة المبرد، أبكر الراء أم بفتحها؟ والقول الثابت عندنا ما ذكره ياقوت في كتابه معجم الأدباء قال: وإنما لقب بالمبرد لأنه لما صنف المازني كتاب الألف واللام سألته عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب فقال له المازني: قم فأنت المبرد بكسر الراء أى المثبت للحق، فخره الكوفيون ففتحوا الراء؛ وعن السيوطي في مزمهره أن شيخه أبا عثمان المازني سأله عن عويصة فأجاب بجواب برد به غليله فقال له: قم فأنت المبرد، فهو الذي لقبه به، وكان الكوفيون يفتحون الراء تهكماً به!

قلنا: ولذلك كان الرجل يقول: برد الله من بردني، والرجل أدري بحقيقة لقبه، ونعوذ بالله أن تحقق فينا كلمته فنكون من المبردين

محمد فهمي عبد اللطيف

اهبار ذكرى المنفلوطي

لجنة إحياء ذكرى المنفلوطي تاشد أساطين الأدب وأعلام البيان العربي باسم الوفاء لفقيه اللغة والأدب المرجوم السيد مصطفى لطفى المنفلوطي أن يتفضلوا بالكتابة عن أدبه الخالد من شتى نواحيه بمناسبة مرور ثلاثة عشر عاماً على وفاته وتمهيداً لإقامة مهرجان أدبي لإحياء ذكره في ١٦ يوليو القادم وترجو حضرات الكتاب والأدباء أن يعدوا مباحثهم الأدبية التي ينلقونها في مهرجان إحياء الذكرى وليتكروا بمخابرتنا بمصر بشارع ذهني رقم ٨ بالظاهر . وستعلن فيما بعد عن المكان الذي سيقام فيه الاحتفال في الموعد المحدد علنا نكفر عن تقصيرنا في حق الفقيه الراحل ثلاثة عشر عاماً

سكرتير اللجنة

متولى حسنين عقيل

مجلة الرواية

نظراً لعظلة شم النسيم سيوزع العدد السابع في صباح يوم الثلاثاء القادم ٤ مايو

الشان من الوجهة التاريخية، وتؤمل الدوائر السويدية أن ينال متحف ستوكهلم الوطني شيئاً من الآثار المكتشفة تزيد في قيمة مجموعته المصرية

من حياة الطلبة

من أبناء ألمانيا أن مدينة فريزبورج قد قررت أن تنشئ في قلعتها الشهيرة معهداً لتاريخ الجامعات الألمانية، وسيلحق به متحف هو الأول من نوعه، لأنه سيخصص لاستعراض حياة الطلبة في الجامعة؛ وقد جمعت إلى الآن نحو ألف وستائة قطعة مختلفة من جامعات ألمانيا من صور وأدوات وأسلحة وغلايين وبرانيط، وثياب، مما يستعمل الطلبة في مختلف العهود والفصول؛ هذا إلى كثير من الدفاتر والمحابر والأوراق والقصاصد والصور التذكارية، وأدوات اللعب المختلفة نسقت جميعها في أروقة وأبهاء تمثل حياة الطلبة أثناء الدرس وأثناء اللعب والترريض

مشروع معجم الأعلام عن مصر

تصدر شركة انكليزية قاموساً للأعلام في أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية بعنوان Who's who in C. and E. urope وهو مرجع الأعلام الوحيد من نوعه. وقد فكرت الشركة الناشئة أخيراً أن تضع ملحقاً لهذا المعجم عن الاعلام في مصر في طبعته القادمة؛ وأوفدت بالفعل أخيراً إلى مصر مندوباً خاصاً لها لمقابلة الشخصيات البارزة في مصر وجمع المعلومات اللازمة عنها لوضع التراجم الخاصة بها ونظام هذا المعجم على نظام المعجم العالمي الكبير في وضع تراجم موجزة تدرج بها أهم الخواص عن الشخص مثل تاريخ ميلاده، وشهادته، ووظائفه وعنوانه الدائم

المبرد

كنت أخذت على الأستاذ ابراهيم مصطفى في أسبوع الجاحظ أنه نطق المبرد بالفتح، فكتب واحد القراء الكرام إلى الرسالة ينتصف فيها للأستاذ وينصره، والواقع أن هذا خطأ شائع في ألسن الناس حتى في الألسن المثقفة، وإني لأجعل الحكومة في هذه القضية لحجة اللغة والأدب أستاذنا

كتب الرهنة

كتب الرحلات من الأسفار التي يعنى الأوربيون بالاكثر منها لأنها وسيلة من وسائل إيقافهم على مجرى أساليب الحياة في الأقطار الأخرى، ولعل أكثر الأمم اهتماماً بذلك الشعب الإنجليزي، فقد جبل على حب المخاطرات والتقل بين بلدان الشرق والغرب، وهذان كتابان أصدرتهما مطبعة Hutchinson في الشهر الماضي أما الأول فهو رحلة إلى سمرقند وبعض البلدان الآسيوية South to Samarkand لسيدة إنجليزية هي إثيل مانين E. Mannin وهي تذكر في كتابها هذا ما لاقته من صعاب البيروقراطية الروسية في منعها من الدخول هناك، وتقص كيف تمكنت من عبور الحدود ودخول تركستان الروسية من كراستوفسك، الواقعة على بحر قزوين ثم منها إلى تاشقند، وذلك في أسلوب يستهوى القارىء. وتصف معيشة أهل السهوب والقفار وتقول في سياق حديثها «وفي القوقاز، كنا أول سيدات إنجليزيات يورن هذه البلدة الألمانية الصغيرة جراندينبرج، تلك الواحة المنسية في بحر مترام الأطراف من العشب، كما تلم بإعدادات القبائل الكردية والفارسية والقوقاز، والأزبك والتار، وتصف حياة النساء بما يدل على أنها تغلغلت بين طبقات هذا المجتمع الذي يعد حلقة اتصال بين البداوة في صورها الأولى والحضارة الغربية وتقول إن الحرية التامة متوفرة بين هذه الشعوب الشرقية، وإن الحضارة الأوربية إنما تفقد الكثير من صفاتهم الجميلة ولكنها لا تصيرهم غريبين.

أما الكتاب الآخر فعن ألمانيا المحتلة وعنوانه German Journey ألفه شاب إنجليزي حدث يدعى C. Sidgwick سمع الكثير عن ألمانيا النازية من مدح وقدح فأحب أن يلس ذلك عن قرب، فسافر إليها، وفي الفصول الأولى مقدمة تاريخية عن ألمانيا منذ أواخر القرن التاسع عشر ويصف فيه محاسن النازية ومثالبها، وإن كان يميل في الغالب لاستحسان أعمالها على وجه الإجمال

هفلات غنائية هائلة

تقام في شهر يولية القادم بمدينة برزلاو بألمانيا حفلات غناء هائلة يشترك فيها مائة وعشرون ألف مغنى؛ وتنظم فيها جماعات للثناء والنشيد المشترك تضم الواحدة ثلاثين ألفاً أو أربعين ألفاً من المغنين؛ وهذه أعداد ضخمة لم يسمع باجتماع مثلها من قبل في حظيرة واحدة للثناء؛ ولهذا اتخذت إجراءات غير عادية لتنظيمها وتدريبها، ومهدت لها ابهاً فسيحة يجرى إعدادها منذ أعوام؛ وقد تم منها جوان عظيمان أحيط أحدهما بالمناير وبلغ مسطحة ١٤٠ ألف متر مربع، ويمكن أن يتسع لأربعمائة ألف وعشرين ألفاً من الناس، وأقيمت في اليوم الثاني منصة هائلة تتسع لثلاثين ألفاً من المغنين؛ وانه لمن الصعب أن يتصور المرء كيف تجتمع هذه الألوف الحاشدة من الفنانين في حظيرة واحدة، وكيف ترتفع هذه الأصوات بالثناء المنسق المنتظم؛ ولكن عصرنا أضحى أهلاً لكل أعجوبة وكل مدهش

كتاب عن الرهنة

ظهر أخيراً بالإنكليزية كتاب عن الرهنة والرهبان في إنكلترا عنوانه «الرهبان الإنكليز وإلغاء الأديار» English Monks and Suppression of Monastries بقلم المستر جوفرى باسكرفيل وهو كتاب شائق في موضوعه وفي أسلوبه، وقد لعبت الأديار في العصر القديم دوراً هاماً في تاريخ إنكلترا بل لعبت دورها في تواريخ الأمم الأخرى؛ ومن ثم كانت أهمية هذا الكتاب؛ ولدينا نحن بالبرية أكثر من كتاب عن تاريخ الأديار والكنائس

معهد التناسليات

معهد التناسليات تأسس الدكتور ماجنوس هيرشفيلد في القاهرة بعمارة روفية رقم ٤٦ شارع المدايق تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والاراضى والسرور التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجدد الشباب والشعرخفة المبكرة ويعالج بصحة فائقة صرع الصدف طبخاً لا يهتدث الطرور العلمية والعبارة من ١٠-١٠٠ رمد ٤-٦ .. ملاحظة: يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمقيمين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيبوا على بمرسلة الأسئلة اليك برؤية مختصرة على ١٤١ ستراند التي يمكن الوصول إليها نظير ٥ قرش



فهو قد قال في باب «المنع والترخيص»... «فاذا أبيع الشيء مرة فأنما يُباع في حالة لا تسرى إلى غيرها، وفي وقت لا يمتد إلى ما بعده... الخ الخ»، وفي قصة الفجل والمجربون ص ٥٢، ص ٥٣ نوع من هذا التهمك اللاذع

ولا يبرح الأستاذ العقاد في كتابه يظرفنا بنكتة مستملحة أو حادثة ممتعة منذ دخل في عالم السدود والقيود إلى أن خرج منه، ففي باب «الليلة الأولى في السجن»، وكذا في باب «أحمد حمزة»، من الدعابات مالا يستطيع معها القارئ أن يمسك عن الانفجار ضحكا وقهقهة كأنه أراد أن يزيل عن القارئ بعض ما يسيطر عليه من الجد وهو يقرأ، أو كأنه أراد أن يستحث القارئ فيدفعه إلى آخر صفحة من الصفحات، أو كأنه نسي بعض ما قاسى في السجن وهو يكتب... ١٠٠

وقد يجول بالخاطر أن الإجمام ينزع عن الإنسان إنسانيته فيبدو حيواناً مفترساً يفرمته الناس، خوف التعدي وخشية الضرر، غير أننا نرى في الكتاب براهين وأدلة تأتي على هذه المخاطرة من أساسها، نراها في الصفحات (٧٣ - ٨٠) وفي صفحة ١٩٧... وقد تدفع الضرورات رجلاً دماً إلى إقرار جرم محذور، فيكشف ويناله الجزاء، إلا أنه لا يندر أن يظل بعد ذلك رجلاً دماً كما كان...

وإذا كان «السجن إصلاح وتهذيب»، كما يقولون؛ فلم لا نرى أثر ذلك في سجوننا لما يتال السجين من ظلم وإعتات وتحقير ومهانة واستصغار. وإذا كانت هذه الشدة تفيد في قليل من الحالات فما لا يرب فيه أنها تبذر الحق والصفية والحفيظة في نفس السجين إن كان دماً، وتقرس فيه الثورة والجموح إن كان شريراً. ولقد أشار المؤلف إلى نظام السجون الأوروبية لئرى ما يتنا وبينهم من بون شامع

عالم السدود والقيود

تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد

الأستاذ كامل محمود حبيب

أهو كتاب أدب؟

أهو بحث فلسفي اجتماعي؟

أهو نقد يراذبه إصلاح ناحية خاصة؟

أهو سرد حوادث مرت على عيني الكاتب فسجلها يُراد

المتعة وإزجاء الفراغ؟

أهو صرخة من أعماق قلب رجل طوحت به الأيام إلى

قرارة سجن... فلسف فيها الثورة والحق...؟

أم هو ماذا؟..

لقد كفانا الأستاذ - وهو يقدم لكتابه - مثنوة التخبیط

بين هذه الأسئلة فقال: «ولست أعني بها (الصفحات) أن

تكون قصة، وإن كانت تشبه القصة في سرد حوادث ووصف

شخص؛ ولست أعني بها أن تكون بحثاً في الإصلاح

الاجتماعي، وإن جاءت فيها إشارات لما عرض لي من وجوه

الإصلاح؛ ولست أعني بها أن تكون رحلة، وإن كانت

كالرحلة في كل شيء، إلا أنها مشاهدات في مكان واحد؛ ولا

أستقصي كل ما رأيتُ وأحسستُ وإن كنتُ أقول بعد

هذا أن الاستقصاء لا يزيد القارئ شعوراً بما هناك، لافرق

بينه وبين الخلاصة إلا في التفصيل والتكرار...»

نعم، لم يرد المؤلف شيئاً من هذا وإنما أرادها جميعاً،

فجمع بين أشتاتها وألف بين أطرافها ثم زاد عليها نقداً في

سخريه، وتهكاً في مرارة، بهما في أعراض هذا السفر الصغير

المتعنع ، والقريب البعيد ، وإذا كان هذا أول الغيث ، فإنه غيث مرمع ، وصيب بالخير مترع ، فالحلقة خالية من التكلف والصنعة مفعمة بالروعة والمتعة ، قد أنفق عليها مؤلفوها عن سعة إيماناً بفنهم واطمئناناً إلى آثارهم ، فالغلاف جميل أنيق يحدثك دون قراءة عنوانه أنه قصة ، وتنطق ريشة المصوور بأنها ساحرة ، والورق ناصع ، والطبع صاف دقيق - والصور خلابة ، وإن بدا للقارىء أن الكتاب في غنية عن التصوير ؛ فقلم كاتبه أفصح من ريشة مصوره ، وسحر عبارته أخذ من دقائق صورته .

يشتمل الكتاب على أربع قصص : قصتين عربيتين وآخرين مصريتين ، تلمس في الأولى حياة العرب في حضارتهم وجدهم في دعوتهم ، ومزجهم في حكومتهم ، وساحتهم في ضيافتهم ، وتقرأ في الثانية مثلاً لحقد المرأة ، وآخر للحب الظافر ، وفي الثالثة وصف محكم للصحراء وجوها وللراحات وثمراتها ، ولصبر البدو وعزمهم وثباتهم على العقبات في جلد وصرامة ، وتنظم الرابعة مواقف محرجة سهلة الابتداء صسيرة الانتهاء ، وفيها مثل نبيلة للحنو والعطف .

وإذا كان على الناقد أن يتقصى الحسنات والسيئات فإننا لانكاد نلني في هذه الحلقة سيئات تذكر ، اللهم إلا هنات تبدو كالكلف في جبين الحسنة ، من ذلك أن صورة الغلاف لا تمثل منظرأ في الكتاب ، والرقيقة الموصوفة بأنها عربية في خليفة في الخيال ، لا تمت إلى العرب من قريب أو بعيد ، كما يرى وجوه الراقصات وجوها غير عربية ، فالوجه العربي مستطيل غالباً ، وأرى أن توضيح الصور بالكتابة تحت الرسم تزييف لها ، فلرسم لغته ، وهو غنى عن الكلام ، وإلا عد دليل الضعف والقصور ، وتسمية القصة الثالثة « عزة في الصحراء » تسمية غير موفقة إذ مكاتها في القصة ثانوية ولا يرفع من منزلتها أنها وحيدة أيها ، ولفظ نظري تكرار عبارة « حباً وكرامة » في روايتين عربية وإفريقية ، وحبذا لو نوعت العبارة ولدى المؤلفين من أفانين القول معين لا ينضب ، على أن الكتاب مع ذلك طاقة يانعة من أزاهير الجمال

عبد العظيم علي قناوي

المداي

في هذه الناحية ، وإن كان بعض الأمم قد جاوز الحد فيما خولوا السجين من حرية وتسلية . ولقد هفت في نفسي نحو سجون موسكو - وأنا أقرأ بعض ما كتبه جيمس برفن سقيوارتص ٢١٠ إلى ص ٢١٤ - لاستمتع بما يستمتعون به بعيداً عن عناء العمل ، وعناء الأمل ، وعناء الفكر ، إلا أتى - وأستريح الاستاذ عذراً - لا أستطيع أن أعمل ثمانى ساعات كل يوم تتخللها ساعة واحدة للطعام . . .

ولقد رأيت في الكتاب هدوء من بقص قصة لا تضطرب حوادثها في نفسه ، ولا تلمس مفاجآت قلبه ، فعجبت - باديء ذي بدء - غير أنى عدت إلى نفسي فقلت : لعله النسيان قد محا كثيراً من الذكرى ، أو لعله الاطنتان إلى كل ما يحى به القدر ، أو لعله الايمان بالتضحية ، أو لعلها حكمة الشيوخ ورزائهم لا نعباً . . .

هذه كلمة إن لم يكن فيها الاستقصاء ففهيها التعريف بالكتاب وليس بالمؤلف .
كامل محمود حبيب

أحسن القصص

للاستاذة : محمد عطية اليراشي ، محمود السيد عبد اللطيف ، حسن محمد جومر

القصة ضرب من الأدب الرفيع تجمع بين رقيق النثر ، ورشيق الشعر ، فلها من الشعر سحره وجماله ، ومن النثر ترسله وانسجامه ، يسير سلساً كالماء ساعة الاصيل رفاقاً كالنسيم العليل ، لا تقف في طريقه جنادل الأوزان ، ولا يغل بأغلال القافية ، وقد صيرت وزارة المعارف القصة أساساً من أسس التعليم في منبج المدارس الابتدائية ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، وتنافس الكتاب في إصدار القصص ، فهذه قصة تاريخية ، وتلك جغرافية والأخرى أدبية ، والتلاميذ يستسيغون جميع ذلك

وبينا نحن تمنى للقصة « في أفق المدارس ، الكمال والسلامة من زيف الخيال ، وزين المطابع والأقلام برزت الحلقة الأولى من حلقات « أحسن القصص » ، لأستاذة أمجاد بارعين فاذا هي مزيج من الأدبين العربي والافرنجى ، وصلة بين الخياليين الغربي والشرقي في أسلوب هو - كما يقولون - السهل